بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل هذه المادة من:

مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الاديان

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات في الإسلام
العدد ٢٣٩



# الأرض والشمس

## في منظور الفكر الإسلامي

### حقائق في مواجهة أباطيل

• حقائق الدين وبراهين العلم..
• الأرض تدور..
• الأرض كروية عند علماء الإسلام
• الشمس.. وكيف تجرى

بقلم

الدكتور عبد الغني الراجحي
الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

al-Rajhi, 'Abd al-Ghani 'Awad

دراسات فى الاسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

# الأرض والشمس

## فى منظور الفكر الاسلامى

حقائق فى مواجهة أباطيل

بقلم
الدكتور عبد الغنى الراجحى
الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

العدد ٢٣٩
السنة العشرون
١٥ من ربيع الآخر ١٤٠١ هـ
٢٠ من فبراير ١٩٨١ م

# اللّٰهُ

جَلَّ جَلَالُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » •

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور زكريا البرى
وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين •

وبعد : فانه ما زال الى يومنا هذا ، ومن بين علماء الدين من المسلمين المعاصرين ، من يعتقد أن الأرض مسطحة وغير كروية ومازالوا ينكرون قول من يقول بكروية الأرض ودورانها حول نفسها ، فينشأ الليل والنهار ، وحول الشمس فتنشأ الفصول الأربعة • تلك الأمور المشاهدة والمحسوسة لجميع بنى البشر ، والتى لا تدع مجالا للشك فى كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس • وقد انطلقوا يفسرون آيات القرآن بحيث تشهد لدعاهم ، وتنطق بسكون الأرض وعدم حركتها وعدم كرويتها •

ولما كان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حريصا على الفكر الاسلامى السليم الذى لا يناقض الحقائق العلمية المسلمة الثبوت بالأدلة والبراهين ، فقد أحال الموضوع الى فضيلة الدكتور الشيخ عبد الغنى الراجحى أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر وعضو المجلس ، ليبدى رأيه بالمنهج العلمى العالى ، بعيدا عن أى أمر آخر ويقول كلمته فى تفسير هذه الآيات التى ساقوها للاستدلال بها على

مدعاهم،ففقام فضيلته خير قيام بالمهمة التى وكلت اليه،واستعرض هذه الآيات التى تصف الأرض بأنها فراش ، وأنها بساط ، وأنها قرار ، وأنها مهاد ، وأنها سطحت ، وأنها ممدودة ، وأن الجبال فيها أوتاد ورواس شامخات ، لئلا تميد وتضطرب ، فبين أنه ليس فى شىء من هذه الأوصاف ما يدل على عدم كروية الأرض ودورانها • فهى مع كرويتها ودورانها وحركتها لكبر حجمها وسرعة دورانها متصفة بهذه الأوصاف جميعها ، ممهدة للعباد بقدرة الله وتسخيرها لهم • وذلك أدل على قدرة الله مما لو كانت متصفة بهذه الصفات وهى غير كروية وغير دائرة • بل زاد على ذلك أنه فى بعض آيات القرآن الكريم ما يدل على كروية الأرض ودورانها حسبما يطالعه القارىء فوق صفحات هذا الكتاب • وهو فى كل ما يقول يستدل بأقوال المفسرين والمتخصصين فى هذ هالعلوم الكونية والمعارف الجغرافية والفلكية، ثم هو يذكر ويبين أن القول بكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس له أساس قديم فى الفكر الاسلامى السليم والصحيح • وأن كثيرا من علماء المسلمين السابقين قالوا بذلك وتوصلوا اليه بأدلة وبراهين قبل عصر النهضة الأوروبية وقبل جاليليو أول من قال بذلك من علماء أوروبا والغرب • فابن حزم وابن تيمية وابن القيم والرازى والبيرونى والايجى والتفتازانى وغيرهم سبقوا الى القول بذلك • وما أبدع وأوضح استدلال الرازى على كروية الأرض بكروية الظل فوق القمر عند خسوفه غير الكلى•فان هذا الظل هو ظل الأرض وما دام كرويا فالأرض كروية • وقد ساق البيرونى ذلك الدليل مع أدلة هندسية أخرى فى اثبات كروية الأرض •

اما أن الشمس تجرى كما نطق القرآن بذلك فى قوله الكريم « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وأنها لا جريان لها الا طلوعها من المشرق وغروبها فى المغرب يوميا حسبما يقول به هؤلاء ، فان أحدا لا ينكر جريان الشمس الذى نطق به القرآن الكريم ، ولكن ما المقصـــود بالجريان ؟ وكيف تجرى ؟ وكيف أن جريها لا يتنافى مع جريان الأرض ، فان هذا ما أفاض فى بيانه الكاتب فى هذا الكتاب مستدلا بأقوال المفسرين، وأبحاث المتخصصين ٠

وأتوقـــع أن يعدل المخالفـــون عن رأيهم ، بعـــد قراءة هذا البحث ، وأدعو لنا ولهم بالتوفيق ، والالتقـــاء عند كلمة الحق ٠ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ٠

زكريا البرى
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

# تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وبعد — فقد اطلعت على كتاب[1] صغير الحجم ، يدعى فيه كاتبه أن الأرض ساكنة ومسطحة الوجه ، وأن القول بكرويتها ودورانها حول نفسها أو حول الشمس خطأ وضلال ومخالف لآيات القرآن • وأن الشمس كذلك لا جريان لها الا طلوعها على الأرض من المشرق وجريانها سحابة النهار نحو المغرب ، وأن القول بغير ذلك كفر وتكذيب للقرآن • والأرض فى نظرهم واقفة ساكنة ، والشمس هى التى تجرى •

ولما كان ذلك كذلك وكان فى هذه المقولات من الخطأ الشىء الكثير ، وكان أعداء الاسلام يترجمون هذه المقولات

(1) الكتاب عنوانه : الادلة العقلية والنقلية على فساد القول بكروية الأرض ودورانها ، والذى دفع به الى وطلب منى دراسته والنظر فيه هو السيد الأستاذ الدكتور الشيخ زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . بعد أن تقدم اليه أعداد من طلاب الجامعات بأعداد من هذا الكتاب الذى وزع بكثرة ، متسائلين مشفقين ، متعجبين فى قلق على دينهم وكتاب ربهم •

وينشرونها بينهم : تفكها وتندرا بالعقلية العربية والاسلامية ، رأيت أن أعالج دراسة هذه المسألة فى هذا البحث المختصر احقاقا للحق ، واثباتا بالأدلة والبراهين لكروية الأرض ودورانها حول نفسها ، فينشأ الليل والنهار ، وحول الشمس فتحدث الفصول الاربعة ، وأن الشمس تجرى كما نطق القرآن ولكن لا على النحو الذى يتصوره الذين لا يريدون أن يفهموا الحقائق الثابتة بالبحث والنظر فى ملكوت السموات والأرض ، والحقائق العلمية الموصلة الى معرفة الحقيقة العليا حقيقة وجود الله وعظمته وحكمته فيما خلق وأبدع حتى يدل المخلوق على الخالق ، وتدل الصنعة على الصانع كما وعد سبحانه فى محكم كتابه فقال : **« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد »** سورة فصلت ٥٣ .

هذا وقد جعلت هذا البحث مسلسلا ومحتويا على مضامين خمسة على النحو التالى .

الأول : موقف الاسلام من العلوم الكونية والمادية .

الثانى : المنكرون لكروية الأرض ودورانها .

الثالث : القائلون بكروية[1] الأرض ودورانها .

---

(١) بعد تقديم الكتاب للطبع ظهر كتاب بعنوان « البيرونى أبو الريحان محمد بن احمد » لمؤلفه الدكتور أحمد سعيد الدمرداش ، استدل فيه البيرونى على كروية الأرض بظلها على وجه القمر دائريا كما ذكر الرازى ذلك فى تفسيره الكبير ، لكن البيرونى ذكر ادلة أخرى هندسية على كروية الأرض يراجعها من ارادها ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، المؤلف .

الرابع : الشمس وكيف تجرى على أساس حركة الأرض ودورتها لا على أساس وقوفها وأنها مركز الكون كما يتوهمه القائلون بذلك •

الخامس : خاتمة تتعلق بالتفسير العلمى للقرآن والظواهر الكونية فيه •

والله نسأل أن يسدد خطانا وأن يأخذ بأيدينا الى الصراط المستقيم ، انه نعم المولى ونعم النصير •

**المؤلف**

## موقف الإسلام من العلوم الكونية والمادية

البحث فى العلوم الكونية والمادية من جغرافية وفلكية وغير ذلك يجب الرجوع فيه الى النتائج التى توصل اليها الباحثون فى هذه المعارف وهذه المجالات بأدلتهم العلمية الدقيقة وأجهزتهم وآلاتهم ووسائلهم التى يستعينون بها على ادراك الحقائق فى هذه الدراسات . ولا غضاضة ولا تثريب على رجال الدين اذا رجعوا الى هذه المصادر العلمية فى معرفة الحقيقة ودراسة هذه المسائل . لان رجال الدين اذا قرروا بحسب معارفهم القاصرة فى هذه المجالات — مبادىء او معارف أو مقررات تصادم الحقيقة الواقعة التى تقوم عليها الأدلة والبراهين ، يكونون قد أساءوا الى الدين وجعلوه مصادما للحقائق والمعارف والوقائع الثابتة ، مع ما فى ذلك من تدخلهم فيما لا يعنيهم ومحاولتهم فرض سلطة روحية ودينية على الفكر الانسانى والابحاث التجريبية والمكتشفات والدراسات العلمية التى يطلق للعقل البشرى فيها العنان ، فيأتى بأعظم النتائج وافضل الثمرات التى تنعم الانسانية بها فى حياتها ، وتتوصل بمعرفتها الى معرفة عظمة الخالق وقدرته وحكمته فيما أبدع وخلق .

وقد حدثنا التاريخ وحدثتنا حقائقه الثابتة أن الكنيسة الغربية فى القرون الوسطى قد ورطت نفسها فى هذا الصنيع ، وحاولت فرض سيطرتها على العلماء والباحثين وحكمت بالاعدام والاجرام على «جاليليو»[1] وغيره من المفكرين والباحثين، وحرمت على الناس البحث والنظر والتأمل والاستنتاج ، وقالت فى صراحة لا تحسد عليها «أطفىء مصباح عقلك، واعتقد وأنت أعمى» فكانت النتيجة أن تخلصت الدول والشعوب من هذه السيطرة وشجبت عمل الكنيسة ، ونادت بالعداوة بين العلم والدين ، والفصل بين الدين والدنيا ، وظهرت العلمانية التى تشجب الاديان وتكفر بها، وتقسم حياة البشر الى دين لا علاقة له بالدنيا ، والى دنيا لا علاقة لها بالدين . وذلك من أوله الى آخره يتنافى ويتناقض مع مبادىء الاسلام الحنيف القائلة بأنه لا عداوة بين العلم والدين ، وأن العلم يدعو الى الايمان ويوصل اليه من أقرب طريق، وأن الاسلام يحرض ويحث على العلم والبحث والنظر وتحقيق ما هو حق وابطال ما هو باطل بالأدلة والبراهين ، ويعتبر الكون كله بمظاهره ومخلوقاته وآياته محراب الخاشعين والمتعبدين بالبحث والنظر[2] ، الذين قال الله فيهم « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » وذلك فى سياق ما ذكره القرآن من عوالم الماء والنبات وطبقات الأرض والجبال وأحوال الناس والدواب والأنعام، وذلك

---

(١) دفع العالم جاليليو حياته ثمنا لقوله : ان الارض كوكب كروى يدور حول الشمس مع الكثير من الكواكب الاخرى واقنع العلماء والدارسين بنظريته لكنه فشل فى اقناع رجال الكنيسة الذين كفروه وقتلوه بغير ذنب جناه

(٢) راجع كتاب : « العلم والايمان » لباحث أمريكى ترجمة أحمد زكى باشا وتقديم فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى ، وراجع كتاب « العلم والايمان فى بناء الامم والمجتمعات » تأليف الدكتور عبد الغنى الراجحى .

**فى قوله تعالى فى سورة فاطر « الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب ســود • ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور » •**

ثم ان الله تعالى يقول فى مصادر ومراجع العلم والمعرفة **ووجوب** التوجه اليها بالسؤال يقول **«فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون »** سورة النحل ٤٣ وأهل الذكر هم أهل الاختصاص والكفاءة والخبرة فى أى مجال من مجالات المعارف الانسانية والدراسات التخصصية • فطبيعة الأمور اقتضت ان تــكون المعارف الانســانية دينية أو مدنيــة نظرية أو مادية قطاعات ومجالات وتخصصات يساند بعضها بعضا فى مجالات خدمــة الوجود الانسانى فوق ظهر هذه الأرض •

والشاعر الحكيم يقول :

وخــذوا العــلم على أعــلامــه
واطلبــوا الحــكمة عند الحــكماء

* * *

**ويقول :**

وهــل ينتج الخطى الا وشــيجه
وتغرس الا فى منابتهــا النخــل

* * *

**نعم أن الشىء من معدنه لا يستغرب •• كل اناء بما فيه ينضـــح •**

فالدراسات الدينية والمدنية والانسانية والمادية والمعملية من طب وهندسة وفلك وجغرافيا وطبيعة وكيمياء ونبات وحيوان وما شابه ذلك كلها مجالات وتخصصات تتكامل وتتعاون وتتشبه أن تكون أنغاما حلوة فى موسيقى الوجود الانسانى الذى يسعى لتحقيق معنى خلافته عن الله فى الأرض تحقيقا لوعد الله فى قوله الكريم فى سورة البقرة « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة** » يقصد آدم وبنيه مع قوله تعالى فى سورة الأعراف لبنى البشر « **ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون** » • نعم ان رجال الدين لو أرادوا أن يخوضوا فى أمثال هذه المباحث الفلكية وسائر العلوم الكونية والمادية معتمدين على القرآن وحده فى تقرير الحقائق الكونية المتعلقة بهذا المجال وهذا النوع من المعارف مستدلين بآياته الكريمة على ما يقولون لركبوا بعملهم هذا مركبا صعبا وارتكبوا فى الوقت نفسه شططا وساءلوا القرآن عما لم ينزل من أجله ولم يقصد الى الخوض فيه اطلاقا ، فكتاب الله ليس كتاب فلك أو جغرافيا أو طبيعة أو كيمياء أو هندسة أو ما شاكل ذلك ، ولم ينزل ليعلمنا ذلك ، فذلك متروك للعقل البشرى يعانيه وحده ويمارسه بحرية كاملة فى حدود سلامة النظر والاخلاص فيه وقد أعلن القرآن الرضاء عن ذلك والحث عليه بمثل قوله تعالى « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** »[1] وقوله تعالى « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء** »[2] وقوله تعالى « **أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها**

---

(١) سورة يونس آية ١٠١
(٢) سورة الأعراف آية ١٨٥

وما لها من فروج والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب • ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج[1] • أما القرآن من حيث هو قرآن فهو كتاب هداية وموعظة وارشاد الي ما فيه سعادة الدنيا والآخرة من سلامة العقيدة ونظافة السلوك والعمل الصالح الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة كما قال فى محكم آياته « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم[2] » « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد • الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض » سورة ابراهيم • آية ١، ٢ •

ان الدراسات الكونية الدقيقة ليس السبيل اليها تعاليم الأديان فما لهذا نزلت الأديان ولا فى هذا تقحم نفسها الأديان وانما السبيل اليها الجد والدرس والتجارب والملاحظة والاستنباط ومعاناة البعد عن الخطأ فى التفكير وتلك بضاعة العقل لا تتلقى من الأديان بالنقل وهى بالتالى ميزة الانسان التى من أجلها سجدت له الملائكة واستحق الخلافة عن الله فى الأرض وهى كذلك مظهر تكريم وتقدير للانسان واعطائه مجاله الخاص يعمل فيه عقله وفكره تام الحرية مستقل الشخصية ملتقيا فى

---

(١) سورة ق الآيات من ٧ — ١١
(٢) سورة المائدة ١٥ — ١٦

نهاية الطريق مع حقائق الأديان مؤمنا بحسن توجيهها وعظمة مناهجها وسداد نصيحتها دون أن يكون متناقضا معها ومتلقيا دقائق هذه العلوم عنها ، ولكن هذا لا يمنع أن توجد فى آيات القرآن الكريم ظواهر كونيـــة وآيات وعجائب من الـــكائنات والمخلوقات فى الأرض والسماء وفى الانسان نفسه يشير اليها القرآن بايجاز واجمال ليوجه الأنظار الى ما فيها من مجالات البحث والنظر والدلالة على عظمـــة الخالق واتقان صـــنعته وعجائبقدرته وعظيم رحمتهونعمته فى هذهالكائنات والموجودات كما أشارت الى ذلك الآية الكريمة **«سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد»** سورة فصلت آية ٥٣ وصدق الذى قال :

وفى كل تحـــريكة فى الـــورى ... وتســـكينة له شـــــاهد

وفى كل شىء لـــــه آيـــــة ... تـــدل على أنـــه الواحـــد

والموعظة الدينية اذا تمركزت على حقيقة علمية تظهـــر عظمة الله وجلاله تأكدت وتمكنت فى النفس فضل تمكن وترسخت فيها بدوافعها ومسبباتها ، ولا تزال النفس البشرية تجد فيها مجالا فسيحا للنظـــر والتدبر حتى تصير فيها مشـــعلا يضىء جوانبها وينير لها الطريق الى معرفة الله حق معرفته •

ان لله كتابين أمرنا بالنظـــر والتدبر فيهما كتاب مقروء مسموع منزل على رسول الله هو القرآن الكريم[1] ، وكتاب مشاهد حروفه وكلماته وسطوره هى سائر الموجودات والكائنات على نحو ما قال القائل •

تأمل سطور الكائنات كأنهـــا — من الملأ الأعلى اليـــك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها — الا كل شيء ما خلا الله باطل

---

(١) القرآن كتاب دين أولا وقبل كل شيء وهو فى تعرضه لآثار الله فى الاكوان لم يتعرض لها تعرض المدلى بالحقيقة ، وانما تعرض المستهدف للعبرة والموعظة وعندما يعرض للحديث عن الطبيعة لا يعرض لها عرض المقرر للقواعد العلمية الداعى الى الايمان والالتزام بهذه القواعد ، وانما عرض من يستخدم هـــذه الامور وسائل للبرهنة والاستدلال على وجودها فى هذا الكون وقدرته ووحدانيته « فالقرآن » يذكر اجمالا من آثار الله فى الأكوان تحريكا للعبرة وتذكيرا للنعمـــة وحفزا للفكرة ، لا تقريرا لقواعد الطبيعة ولا الزاما باعتقاد خاص فى الخليقة وهو فى الاستدلال على التوحيد لم يفـــارق هذا الســـبيل » ا.هـ « الأعمال الكاملة » للشيخ محمد عبده من تجديد الفكر الاسلامى ص ٦٧

## المنكرون لكروية الأرض ودورانها :

واذا كان ذلك كذلك وكنا قد فرغنا من تقديم هذه المقدمات والقضايا السليمة والمسلمة الثبوت فاننا نريد أن نعـود الى السؤال : هل تدور الأرض حول نفسها وحول الشمس بشكلها الـكروى أم هى سـاكنة لا تتحرك ولا تدور وهى مسـطحة الوجه ؟ فريق من بعض رجال الدين والمشتغلين بالعلوم الشرعية والبعيدين عن الدراسات الفلكية والجغرافية والكونية قد أنكروا كروية الأرض ودورانها حول نفسها أو حول الشمس ولـم تسعفهم ملكاتهم ومداركهم ليتصـوروا أن ذلك يحصـل من الأرض أو يفعل بها ، ويخيل اليهم أنه لو حصل ذلك لطاروا من فوق ظهرها وانتقلت الجبال من أماكنها وفاضت المياه من بحارها وبرزت الوحوش من أوكارها وطارت الطيور من فوق أشجارها وانقلبت بلاد المشرق الى المغرب وبلاد المغـرب الى المشرق وضاعت من المصلين القبلة وبطلت الصلوات وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، كيف يكونون فوقها ثم هى تتحرك وتدور ثم هم لا يشعرون بهذه الحركة ولا يحسونها ؟ يقـولون ذلـك ناسـين أو متناسـين أن الأرض بـكرويتها وكبر حجمها وجاذبيتها لمـا فوقهـا وشـدة دورانهـا وحركتها والسرعة التى تدور بها وتتحرك بما فيها وعليها بل وبالغلاف

الهوائى الذى يحويها لا يمكن أن يلزم على حركتها هذه اللوازم التى ذكروها فانها فى حركتها ودورانها هى هى بنظامها ووضعها وقسمات وجهها ، فهى فى دورانها فى ثبات وهى فى ثباتها فى دوران وربما كان ذلك أدل على قدرة الله مما لو تصورناها ساكنة جامدة لا تتحرك ولا تدور ، وهل هى الا كوكب كمثل الكواكب السيارة السابحة فى الفضاء والمتحركة محكومة بالنواميس الكونية التى أحكمتها قدرة الله وحكمته وعظمته فى ملكه وملكوته ؟؟ ولنضرب لذلك مثلا بالطائرة العملاقة التى تجرى فى الفضاء بسرعة رهيبة فان الركاب فيها بالمئات كل راكب فى مكانه وبجـــواره غيره من الركاب وكل شىء فى الطائرة قار ومستغرق فى مكانه من مأكل ومشرب ومتاع وأنظار الراكبين جميعا متجهة نحو باب غرفة القيادة لا يكادون يحسون بحركة الطائرة وسرعتها الرهيبة ومهما جرت بهم أو تحركت أو لفت ودارت فان وضعهم فيها لا يتغير ولا ينتقل فيها كرسى واحد من شرقها الى غربها أو بالعكس ولا تنتقل غرفة القيادة من مقدم الطائرة الى مؤخرها ولا تضيع القبلة ممن أراد أن يصلى وهـــو يتجه نحو غرفـــة القيـــادة والمركبات الصاروخية التى تغزو الفضاء وتزور الـــكواكب فى السماء ثم تعود الى الأرض بسلامة الله لا يبعد حالها وحال ما فيها ومن فيها عن ذلك كثيرا أو قليلا[1] .

---

(١) نظرية النسبية تقول : ان الحركة هى حالة نسبية ولايمكن القول بحدوث حركة مالم يكن هناك نقطة تنسب الحركة اليها ، فالأرض الثابتة بالنسبة لمن يحيا عليها تتحرك بالنسبة للشمس حركة دائرية منتظمة والطائرة تبدو ساكنة للركاب داخلها ، ينتقلون فيها وهى تجرى بالنسبة للأرض بسرعة كبيرة وتقطع المسافات البعيدة فى أوقات قليلة جدا وسرعة الارض رهيبة جدا ، لأنها تساوى ١٨ر٥ ميلا فى الثانية وتبعد الارض عن الشمس فى المتوسط بـــ ٩٣ مليون ميل .

ان هؤلاء ينكرون دوران الأرض وكرويتها ويبالغون فى هذا الانكار كأنها مسألة دينية عقائدية مع أنه لم يرد فى القرآن الكريم ونصوصه شيء صريح قاطع بشأنها لا سلبا ولا ايجابا ، وكأنما ترك الأمر فيها للبحث العقلى والدراسات الانسانية والكشوف والاستنتاجات كأية ظاهرة كونية تخضع للبحث العقلى والدراسات الانسانية والكشوف ، والنصوص التى جاءت فى القرآن مشيرة الى هذه المسألة ما القصد فيها الا اثارة العبرة والموعظة فى نفوس العباد بما جعل الله فى الأرض سكنى البشر من الصلاحية والبسط والتمهيد والوفاء بحاجاتهم ومتطلبات معايشهم فجعلها الله فراشا وبساطا ومهادا وقرارا والجبال فيها أوتادا ورواسى شامخات، كما نطق بذلك القرآن ، وكل ذلك واضح ومسلم و لايتنافى اطلاقا مع كروية الأرض ودورانها حول نفسها فتنشأ حركة الليل والنهار ، وحول الشمس فتنشأ الفصول الأربعة ، بل ان وجود هذه الظواهر والمظاهر التى امتن بها الله على عباده سكان الأرض أدل على القدرة والعظمة اذا كانت الأرض تدور متحركة منها أن لو كانت ساكنة ثابتة بالمعنى الذى يتصوره من ينكر حركتها ودورانها : نعم ان الله يقول فى سورة الرعد !

**« وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى »** وفى سورة المرسلات **« وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا »** وفى سورة النحل **« وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون»** وفى سورة النمل **«أمن جعل الأرض قرارا**

**وجعل خلالها أنهارا** » وفى سورة النبأ « **الم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا** » وفى سورة المؤمن « **الله الذى جعل لكم الأرض قرارا** » وفى سورة النازعات « **والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعـامكم** » لكن ذلك كله واقع وصادق ومفهوم مع كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس لأنها مع دورانها وكرويتها هى فراش ومهاد وقرار وممدودة ومبسوطة ومسطحة أمام الناس لكبر حجمها ، ولو كانت صغيرة لمـا رأوها مسطحة هكذا ولا مبسوطة ولا ممدودة أمامهم • فهى لكبر حجمها ودورانها السريع بحساب معلوم ونظام دقيق وقدرة قاهرة وعظمة باهرة لا نرى فيهـا مجالا للاضطراب والاختلال كما قال تعالى فى سـورة فاطر : « **ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا** » فهى لا تتحرك حركة اضطرابية تجعلها ترتج وتترنح ويختل توازنها كمثـل ما يكون عادة عند حصول الزلازل فى بعض مناطقها ومثلما يكون فيها عند قيام الساعة « **اذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا** » سورة الواقعة • « **واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت** » سورة الانشقاق « **يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا** » سورة المزمل • فالجبال فيها الآن أوتاد ورواس شامخات للضبط وتنظيم حركتها فى سيرها ودورانها حتى تكون كالشىء الساكن الثابت المثبت علاوة على تثبيت قشرتها الظاهرة فلا تنسلخ منها فيظهر ويخرج ما فى باطنها من مواد البراكين ونحوها علاوة على اعطائها ثقلا أكثر لضبط عملية التناسب بين وزن الشىء وثقله وبين سرعة حركته وسيره « نظرية علمية دقيقة » علاوة على أن للجبال وصلابتها امتدادا الى باطن الأرض

تجعلها كأنها أوتاد قوية فى الأرض • وليس الميد فى قوله تعالى : « أن تميد بكم » مجرد الحركة والدوران[1] ولكن التكفؤ والاضطراب والرجرجة والارتجاج وعدم الانتظام فى حركة السير كما يحصل عادة للطائرات حين تقابلها فى الفضاء مطبات هوائية • وتقول كتب اللغة : ماد الشيء تحرك ومال ومادت الأغصان تمايلت وماد الرجل تبختر ( الصحاح ولسان العرب ) وماد يميد ميدا تحرك وزاغ ( القاموس ) وجاء فى تفسير ابن جرير الطبرى فى سورة النحل أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يميد خلقه الذى على ظهرها • والميد هو الاضطراب والتكفؤ مادت السفينة تميد ميدا اذا تكفأت بأهلها ومالت • ومنه الميد الذى يعترى راكب السفينة وهو الدوار وقال ابن كثير فى سورة الأنبياء « وجعلنا فى الأرض رواسى » أى جبالا أرسى بها الأرض وقررها وثقلها لئلا تميد بالناس وتضطرب وتتحرك فلا يحصل لهم عليها قرار وعلى هذا المنوال درج جمهور المفسرين ونحن نقول : لو كانت الأرض بطبيعتها ثابتة ساكنة تلقائيا فما هى فائدة الجبال فوقها اذن ؟ وقد ركز ابن القيم فى كتابه مفتاح دار السعادة على الرجرجة والتكفؤ فقال ( ولو كانت الأرض رجراجة متكفئة لم يستطيعوا على ظهرها قرارا ولا هدوءا ولا ثبت لهم عليها بناء ولا أمكنهم عليها صناعة ولا تجارة ولا زراعة ولا مصلحة • وكيف كانوا يتهنون بالعيش والأرض ترتج من تحتهم ؟ واعتبر ذلك بما يصيبهم من الزلازل على قلة مكثها

---

(١) المنكرون لدوران الارض يقولون : الاية دلت على نفى ميدان الارض بجعل الجبال فيها ، فيدل ذلك على نفى دورانها، وفاتهم أن الميدان غير الدوران وليس فى الايات اتى ذكروها وذكرناها آية دالة على نفى كروية الأرض ودورانها •

وكيف تصيرهم الى ترك منازلهم والهرب عنها وقد نبه اللـــه تعالى على ذلك بقوله : « **وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم** » وقوله تعالى: «**الله الذى جعل لكم الأرض قرارا**» وقوله: «**الذى جعل لكم الأرض مهدا** »وفى القراءة الأخرى « **مهادا** » وفى جامع الترمذى وغيره من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فجعل الجبال عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شىء أشد من الجبال ؟ قال نعم الحديد ، قالوا يارب وهل من خلقك شىء أشد من الحديد ؟ قال : نعم النار ؟ قالوا يارب وهل من خلقك شىء أشد من النار ؟ قال : نعم الريح ؟ قالوا يارب وهل من خلقك شىء أشد من الريح ؟ قال : نعم ابن آدم يتصدق صدقة بيمينه ويخفيها عن شماله » والمعنى أنه خلقها أولا تدور وتتحرك وتميد وتضطرب فخلق الجبال فوقها فسكنت واستقرت وانتظمت فى حركتها ودورانها وليس فيه أى دليل لدعوى المخالفين فى دورانها وكرويتها بدعوى أن الجبال جعلت فيها لئلا تتحرك وتدور أما قوله تعالى : « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت** » سورة الغاشية • حيث نطق القرآن بسطح الأرض فلا دايل فيها اطلاقا للقول بعدم كرويتها فلا يتنافى رؤيتها منسطحة للعباد ممهدة لهم مع كونها كروية كالشأن فى الفراش والمهد والبسط وماشا كل ذلك على ما سبق بيانه بسبب كبر حجمها الكروى الشكل ، فان كل مقطع من وجهها مهـــاد وفراش وبساط ومسطح • والحجم الكروى الصغير لا يكاد يصدق فيه ذلك •••

وفى تفسير سورة الحجر « **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى**» يقول العلامة فريد وجدى مانصه «مددناها أى بسطناها وهذا لا ينافى كرويتها فانها مبسوطة فيما ترى العين »[1] أهـ وكذلك الشأن فى كونها قرارا كما قالت الآية: «**أم من جعل الأرض قرارا** »[1] أى مقرا ومستقرا للخلائق يعيشون فوقها ويتمكنون منها لا يتنافى ذلك مع كرويتها ودورانها. بل انه فى هذه الحالة أبلغ فى الدلالة على عظمة الله وجلاله ولطفه وحكمته فيما أبدع وخلق وأعطى لكل كائن صلاح حاله للانتفاع به وأداء رسالته فى حياة الناس ، ولو اختل نظامه شعرة واحدة لكان هلاكه وفناؤه « **ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا** » سورة فاطر .

ويقول الشيخ محمد عبده فى تفسيره فى سورة النبأ[2] «**المهاد : الفراش ، وقد جعل الله الأرض موطئا للناس والدواب** يقيمون عليها فهى فراش لهم . والاوتاد جمع وتد بفتح التاء وكسرها وهو معروف وانما كانت الجبال أوتادا لأن بروزها فى الأرض كبروز الأوتاد المغروزة فيها ولأنها فى تثبيت الأرض ومنعها من الميدان والاضطراب كالأوتاد فى حفظ الخيمة من مثل ذلك، كأن أقطار الأرض قد شدت اليها ولولا الجبال لكانت الأرض دائمة الاضطراب بما فى جوفها من المواد الدائمة الجيشان » اهـ ثم قال فى تفسير سورة النازعات « **والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم** » قال «وتثبيت

---

(١) سورة النمل « أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون » .
(٢) « الم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا » آية ٦ ، ٧ سورة النبأ .

الجبال وجعلها مانعة من اضطراب الأرض من نعمة التمهيد للأرض واعدادها لسكنى الأحياء ، وقد جعل الله ذلك كله ليتمتع به الناس والأنعام • أفلا يكون خالقكم وواهبكم ما به تحيون ورافع السماء فوقكم وممهد الأرض تحتكم قادرا على بعثكم؟ وهل يليق به أن يترككم سدى بعد أن دبركم هذا التدبير ووفر لكم هذا الخير الكثير « اهـ » وجاء فى المنتخب من تفسير القرآن الكريم اخراج المجلس الأعلى للشئون الاسلاميةبالقاهرة عند تفسير سورة النبأ **«ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا»** « قول الخبراء فى تعليقهم على هذه الآية « يبلغ سمك الجزء الصلب من القشرة الأرضية نحو ٦٠ كيلو مترا وتكثر فيه التجاعيد فيرتفع حيث الجبال وينخفض ليكون بطون البحار وقيعان المحيطات وهو فى حالة من التوازن بسبب الضغوط الناتجة من الجبال ولا يختل هذا التوازن الا بعوامل التعرية ، فقشرة الأرض اليابسة ترسيها الجبال كما ترسى الأوتاد الخيمة» **ثم قال تعليق الخبراء فى سورة ق** فى قوله تعالى : **« والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب »** « القشرة الأرضية مرتفعة فى مواضع معينة هى الجبال ومنخفضة فى مواضع أخرى هى قيعان المحيطات وتتوازن أثقال هذه الأجزاء بعضها مع بعض ، ومن قدرة الله وحكمته أن أوجد هذا التوازن وجعله ثابتا عن طريق انسياب المواد الأرضية المكونة للقشرة الرقيقة تحت الطبقات

السطحية وذلك من الأثقل الى المكان الأقل ثقلا « اهـ »[1] هذا وقد تذكر الأرض والجبال فى أسلوب استقلال كل منهما بتوجيه النظر والاعتبار بما فيهما من عظمة الخلق ولطف التكوين والامتنان بما فيهما من النعم على العباد كما فى قوله تعالى فى سورة الغاشية : « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت** » الأمر الذى يدل على أن الظواهر الكونية فى القرآن ليس القصد منها تعليم العلوم المادية الاصطلاحية الدقيقة من طب وفلك وهندسة وغير ذلك ، لكن المراد والمقصود الأصلى هو اثارة العبرة والعظة فى نفوس المشاهدين والسامعين .

فليس من هدف الأديان تعليم العلوم المادية الدنيوية كما يشير الى ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل فيه لاصحابه « أنتم أعلم بشئون دنياكم » لما نهاهم عن تأبير النخل فشاص ، وقد لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الى الاستعانة بعلوم الكفرة يوم هجرته من مكة الى المدينة فانه استأجر لمعرفة الطريق دليلا خريتا وكان كافرا ، لكن هذا لم يمنع من الانتفاع بمعرفته الدنيوية والمدنية والجغرافية فى شبه جزيرة

---

(١) من المقررات العلمية أن الماء أخف من اليابس واربعة اخماس الارض ماء فلو ترك هذا وشأنه لخف ثقل الارض فاندفعت بالجذب نحو الشمس فهلكت الحياة فوقها لكن المقادير الالهية عالجت هذا المحظور بأن جعلت فى وجه الأرض جبالا بل سلاسل من الجبال كعملية تعويض عما فى مياه البحار من خفة الوزن ولتحفظ الارض كمجموع وكل ثقلها بحيث يجعلها فى بعدها المخصوص المحدد لها عن الشمس وهناك عملية أخرى لتكامل الوزن فى وجه الأرض حيث ثبت أن أسفل الجبال فى سطح الأرض مواد هشة خفيفة الوزن وفى اسفل البحار مواد صلبة ثقيلة الوزن والجبال فى وجه الارض لصلاحيتها وتنظيمها كالاوتاد فى صلاحية الخيمة وحفظها وكله تمهيد للارض لصالح الانسان وصلاحيتها لسكناه لها .

العرب ومعرفة الطريق السليم الموصل من مكة الى المدينة وكان اسمه عبد الله بن أريقط وقد سلك بالنبى طريقا من مكةالى المدينة لم يعرفه ولم يسلكه احد قبله وهو طريق ساحل البحر الذى سلكه فيما بعد أبو سفيان يوم هرب بالعير والتجارة الى مكة عائدا من الشام لما اعترض المسلمون طريقه فى بدر •

وجاء فى كتاب الاسلام فى القرن العشرين للمرحوم الاستاذ العقاد قوله « فى هذه الفترة ، يقصد أوائل القرن العشرين • كان الاسلام كما يفهم الجهلاء والجهلاء هم الأكثرون فى سائر الأمم مزيجا من الخرافة والشعوذة والطلاسم والأوهام وعبادة الأوهام ؛ اصطبغ فهمهم الدين بصبغة الجهل والتخريف وطلبوا الخلاص من غير بابه وتوسلوا للعمل فيه بغير أسبابه واتهموا الناصحين واسلموا قيادهم للمدلجين والمحتالين • وفى هذه الفترة كان بعض أدعياء المعرفة الدينية يحكم بكفر القائلين بدوران الأرض ولا يتردد فى تكفير من يسميها بالكرة الأرضية وفى هذه الفترة كان طلاب الفتوى يسألون عن الكبريت هل يجوز مسه وهل يجوز قدح النار منه وطبخ الطعام على تلك النار » ؟ •

هذا ما نقله عبد الحميد الكاتب فى الصفحة الأخيرة من أخبار اليوم ١٣ من سبتمبر ١٩٨٠ ولكنه عاد يقول ان الصورة تغيرت فصحت تلك الشعوب الاسلامية من غفلتها الطويلة وغفلتها العميقة حين هيأ الله لها عددا قليلا من المفكرين والمصلحين والدعاة هزوها وأيقظوها وكان أعظمهم وأعمقهم تأثيرا جمال الدين الأفغانى وخاصة خلال اقامته فى مصر ومن بعده صفوة

من تلاميذه وأتباعه يتقدمهم الشيخ محمد عبده • فانتقل العالم الاسلامى نقلة واسعة أشبه بالثورة الشاملة فى خلال قرن واحد هو هذا القرن الرابع عشر الهجرى •

وتناول الكاتب عبد الحميد الكاتب فى الصحيفة نفسها هذا الموضوع بصورة أوسع فأثنى كثيرا على المرحــوم الملك عبد العزيز آل سعود واعتبره من المصلحين دينيا واجتماعيا وسياسيا فنقل عنه اعتزازه بالوهابية وقوله : ان الوهابية ليست مذهبا جديدا أو عقيدة جديدة فعقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله ، واننا لا نبغى الذى يفقدنا ديننا وعقيدتنا • ثم ذكر الكاتب لقاء الملك مع روزفلت فى الحرب العالمية الثانية ومطالبته لروزفلت بالعمل على انهاء الاستعمار الانجليزى والفرنسى لبلاد العرب والمسلمين[1] الى أن قال الكاتب: وفى تلك المرحلة التى كان يقيم فيها الملك عبد العزيز حكومته الجديدة اجتمع عدد من الوهابيين وأعلنوا أنهم ينكرون عليه عدة أمور : منها استخدام التلغراف والتليفون وكان قد ظل عشر سنوات يحاول اقناع الناس باستخدام هذه الأدوات الحـديثة فدعا علماء الدين ليستفتيهم فاجتمعوا فى الرياض وأصدروا فتواهم المشهورة فى مسائل عديدة منها التلغراف حيث قالوا « أما بعد فقد ورد علينا من الامام سـلمه الله تعالى سـؤال من بعض الاخوان عن مسائل تطلب منا الجواب فأجبناه بما نصه مسألة البرق والتلغراف غير السلكى فهو أمر حادث فى آخر الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاما لأهل العـلم فنتوقف فى

---

(١) كان ذلك على أرض مصر فى بلدة الفيوم •

مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم • وكذلك الأمر فى استعمال السيارة وسار عبد العزيز فى طريقه فى ادخال السيارات والتليفونات وأجهزة الاذاعة والآلات الأخرى تطبيقا للقاعدة العامة وهى أن الاباحة هى الأصل فما لم يكن محرما فهو مباح•وقد نسب الكاتب هذا الكلام الى الاستاذ عبدالحليم الجندى فى كتابه « محمد بن عبد الوهاب » ثم انتقل الكاتب فى مقاله الى قصة أخرى هى قصة التعليم •فقال:«ان الشيخ حافظ وهبة مصرى من احدى قرى محافظة الشرقية درس فى الأزهر وتخرج فى دار العلوم وذهب الى السعودية وأقام فيها وصار من الشخصيات البارزة طوال عهد الملك عبد العزيز • عرفه الناس سفيرا للسعودية فى لندن سنين طويلة جدا ولكنهم لم يعرفوا كثيرا عن دوره فى مجال التعليم وأنه هو الذى حاور علماء الدين وجادلهم فى ضرورة التعليم الحديث ، واقتنع الملك عبد العزيز بآرائه فكانت هذه بداية التعليم الحديث فى بلاد لم تكن تعرف الا حلقات الدروس الدينية فى المساجد بالاضافة الى مدرستين أوليتين احداهما فى مكة والثانية فى جدة • ووضع الشيخ حافظ وهبه كتابا عنوانه جزيرة العرب فى القرن العشرين ويقول فى هذا الكتاب فى اوائل سنة ١٩٢٧ ميلادية و ١٣٤٧ هجرية قامت ضجة بين علماء الدين واجتمعوا فى مكة وبعد التشاور فيما بينهم وضعوا قرارا يحتجون فيه على دار المعارف لأنها قررت فى برامج التعليم تعليم مادة الرسم وتعليم اللغات الأجنبية وتعليم الجغرافيا التى منها دوران الأرض وكرويتها وباعتبارى من المشرفين على دار المعارف فقد تذاكرت مع جلالة الملك عبد العزيز فى الموضوع فرأى من الحكمة أن اجتمع بكبار المشايخ وأبحث معهم الأمر ودار الحديث على الصورة الآتية : لقد أمرنى جلالة الملك بالاجتماع اليكم

لأشرح لكم حقيقة المسائل التى رأيتم الغاءها من برنامج التعليم، انكم تعلمون مدى حبى لكم لأنكم من أنصار الســنة الآخذين بالاجتهاد والرادين كل قول يخالف القرآن والسنة الصحيحة فقد مضى الزمن الذى كان يعتبر فيه كل ما يقوله رجل الدين حجة ، ولا أعتقد أنكم تريدون منا أن نقبل كل ما تقررونه دون نقاش لأن ذلك معناه اتباع الناس لعلمائهم من غير حجة أو دليل وهذا مايعيب الداعين اليهولانظنكم تريدون احياء دعوة كهذهفردعليه أحد المشايخ ان ما قلته حق وصحيح ولكننا بينا للامام عبد العزيز الأدلة والمفاسد التى تترتب على تقرير هذه العلوم فالرسم هو التصوير والتصوير محرم قطعا وأما اللغات فانها ذريعة للوقوف على عقائد الكفار وعلومهم الفاسدة وفى ذلك ما فيه من خطر على عقائدنا واخــلاق أبنائنا وأما الجغرافيــا ففيها كروية الأرض ودورانها والكلام عن النجوم والكواكب مما أخذ به علماء اليونان وأنكره علماء السلف ورد الشيخ حافظ وهبه على هذه الأقوال وفندها فاختتموا الاجتماع وهم يقولون لقد قررنا ما نعتقده ورفعناه الى الامام عبد العزيز ولسنا فى حاجة الى الجدل المنهى عنه شرعا . فان قبل الامام رأينا فالحمد لله وان خالفنا فليست هذه أول مرة يخالفنا فيها . وختم الشيخ حافظ رواية هذه الحادثة بقوله: ان الملك عبدالعزيز اقتنع بأنه ليس لدى العلماء دليل دينى يصح الاعتماد عليه فلم يوافقهم على رأيهم واستمر تعليم اللغات والرسم والجغرافيا . من كتاب معجزة فوق الرمال كما يقول الــكاتب .

هذا وقد ظهر فى مجلة منبر الاسلام عدد ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ مقال قيم للدكتور عبد الكريم دهينة له بموضوعنا اتصال وثيق بعنوان : « سنريهم آياتنا فى الآفاق » •

**نقتطف منه ما يلى :**

**« كلما مررت فى تلاوتى للقرآن الكريم بقوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد » تطوف بذهنى ظلال من صدى قراءاتى المتعددة للكونيات باحثا عن آخر ماوصل اليه العقل البشرى من كشف فى مجال العلوم التى تفسر القرآن الكريم اذ يتحدث عن الكون ••**

لقد ساءنى « شهد الله » أن يجابهنى أحد الطلبة المتدينين فى ندوة عقدتها باحدى الجامعات الاقليمية،ويقول انه قرأ حديثا نبويا شريفا فى تفسير ابن كثير يذكر فيه ان الأرض على ظهر حوت يدعى «نون» ولم يكذب صاحبنا • فالحوت موجود حقا فى تفسير ابن كثير ، وان كان قد أشير اليه بالضعف فجابهته ان هناك أثرا آخر يدعى أن الأرض على قرن ثور ، وقد خدعنا بهذه الفكرة حينا من الدهر كنا فيه فى طفولة العلم والجسم ، وكنا نسمع من وعاظ المساجد فى الأرياف ، وكنا نطرب لرأى آخر ، اذا تحدث الخطيب على منبره وقال : سبحان الذى خلق السماء بلا عمد ، ووضع الأرض على ماء جمد ، فما سر هذه الخزعبلات ؟ ، وكيف جاءت فى تفاسير كثيرة من أهل الثقة منسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول منها براء ( راجع المنار لابن الجوزية ) •

ان هده الأساطير ، التى أساءت للاسلام والمسلمين : ومثلها كثير جدا فى الكتب القديمة اقتضت منى وقفة لأبحث هل قال العلماء القدامى من العرب ذلك ؟ أم هى نفاثات دخيلة من قوم يضمرون للاسلام سوءا ؟ قوم يريدون أن يضعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه موضع الخرافة ، فيسىء النـــاس به الظن : فيحاربون الاسلام محاربة علمية عقلية ..

# نظرة إلى الوراء

فى القرن التاسع الميلادى ، انتقلت المعارف اليونانية الى المسلمين من طريق الترجمة ، فقد اهتم خلفاء المسلمين بالحصول على الكتب من « بيزنطة » فترجمت معظم مؤلفات جالينوس ، وأفلاطون ، وبقراط ، وأرسطو ، وترجمت مراجع الفلك عامة والطب والرياضة الى اللغة العربية .

وفى القرن الخامس عشر الميلادى .. تتلمذت أوربا على أيدى العرب لتأخذ منهم هذه العلوم مضافة اليها أبحاث سدنة العلوم وقادة الفكر فقد ترجم المدعو « جرهارد فون كريمونا » من اللغة العربية الى اللاتينية مؤلفات « البطانى » والفارابى ، والخازن ..

ويرجع ما نحن بصدده عن الأرض الى « البطانى » اذ تكلم عن دورتها ودورات الكواكب الأخرى والشمس والقمر والكواكب السيارة الأخرى قبل أن يتحدث عن ذلك « جاليليو » فى القرن السادس عشر ، ولا تجد فى مؤلفات البطانى هذه الخزعبلات المنتشرة التى أذاعها بعض ذوى الأغراض الخبيثة

ضد الاسلام ونبى الاسلام . من أن الأرض على ماء جمد ، أو على قرن ثور ، أو على ظهر حوت كما وردت فى التفاسير القديمة وفى الكتب القديمة « كابن أياس » فبالرغم من أن هذا الكتاب مرجع تاريخى للدولة العباسية ، لاسيما ما وقع للبرامكة مع بنى العباس ، ففيه من الخرافات التى ينسب بعضها الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول منها براء •

وكان الأولى أن تكون فى مؤلفات « الجهابذة العلمانيين » أمثال الفارابى والبيطانى ، الذين تحدثوا ــ وكانوا فى خدمة المأمون ــ عن هيئة الأفلاك ، فاثبتوا خطأ نظرية قدماء المصريين، والنظرية اليونانية • ووصلوا الى ما يؤكد أن مواقع الشمس وقطرها يتغيران ، وأن كسوف الشمس وخسوف القمر يقعان فى أزمان محددة ، وقطعوا شوطا كبيرا فى أبحاث الفضـاء ، واختراع الزوايا والدوائر وحسابها الذى لا يزال مستعملا فى أوربا حتى الآن • ولمؤلفات « اخوان الصفا » القدح المعلى فى الدراسات الفلكية والطبية والاجتماعية فما ترى فيها خرافة من هذه الخرافات ، بل انهم أول من وضعوا الخرائط الجغرافية سنة ٨٥٠ م وعرفوا كثيرا عن الصين والهند وسيلان وألفوا ما يسمى فتوح البلدان فى القرن التاسع الميلادى ، وفى القرن العاشر قدم محمد المقدس أهم وأشهر مرجـع فى الجغرافية العربية ، ( وللبيرونى ٩٧٣ ــ ١٠٤٨ ) شأوه فى هذا الموضوع لا ينكره ناكر ، وكذا الكندى والرازى ، ومن المعروف أن العالم العربى كان دائرة معارف لكل العلوم من الفقه والطب والكيمياء والفلك •

وكذلك نرى أن كل نظريات علم النجوم ، اعتمدت فى القرون الوسطى على أبحث الكندى فى مجال الفضاء ، وقد كتب الكندى عن الاشعاعات الكونية التى لها تأثير قوى على الكائنات الحية ، ونذكر أن بغداد كانت مركزا للابحاث الفضائية فى هذا العصر ••

ما قصدت بهذه الرجعة الى الزمن القديم الا لأبين براءة العرب ورسول العرب صلى الله عليه وسلم من تهمة هذه الأحاديث التى يتشدق بخرافاتها ذوو القلوب المريضة من أعداء الدين من الملاحدة والشيوعيين : الذين يدعون أن كتب التفاسير القديمة كابن كثير ، والقرطبى ، والخازن والجلالين وغيرها أثبتت عن الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث النبوية ، والرسول برىء منها ولا أدرى كيف دست هذه الدسائس الخبيثة ، فأن كانت هذه التفاسير مراجع لابد للباحث الفقيه من الرجوع اليها فى التشريع الاسلامى ، فقد اساء من وضع الحديث الخرافى ليطعن فى عدالة هؤلاء العلماء فيظهرهم بمظهر الأسطوريين ••

## ونقطة أخرى لابد لى من البحث حولها :

ان القرآن الكريم قد وجه النفوس الى الفائدة من علوم الكون ، وترك تفاصيل ماهيتها للعقول البشرية الباحثة ، ترى ذلك جليا فى قوله تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ) فانه سبحانه وتعالى لم يجب عن سؤالهم عن الهلال كيف بدأ صغيرا ثم بدرا ، انما اقتضت ارادته أن يترك ذلك للبحث العقلى فلا يركد العقل عما خلق لأجله •

وليس من مهمة الرسل صلوات الله عليهم وسلامه البحث فى الكونيات أو التفلسف فى عللها ، واذا تكلموا فى ذلك تكلموا بحكم الفطرة الانسانية لا بحكم التشريع السماوى ، وفى الحديث الشريف «أنتم أعلم بأمور دنياكم» انما مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم دفع العقول البشرية الى أن هذه العلل الكونية خاضعة لبارىء هذا الكون ، الذى يجب أن تكون العبادة له خاضعة « **وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون** » .

واذا رأيت أيها القارىء هذه الخزعبلات فى الكتب القديمة — وعلمؤها فضلاء نجباء — فلا تتهم هؤلاء الأجلاء بالخرافة، فقد كانوا يحتاطون اذا تكلموا فى الشريعة ، ولا يحتاطون اذا تكلموا فى الكونيات فهذه النظريات الخاسئة التى نسبت الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ظلما ، كانت نظريات مرفوضة قال بها قدماء المصريين فهم الذين ادعوا أن الأرض والسموات محمولة على قرن « اله » كالثور يسمى « أطلس » ولا زالت الخرائط الجغرافية للآن تنسب الى هذا الاله الخرافى، فيقال : أطلس جغرافى ، وكذلك نظرية الحوت والماء الجمد دخيلة خرافية لم تستنسغها عقول المفكرين القدامى فى الجغرافيا وغيرها فلم تظهر فى كتبهم انما استساغها قوم يضمرون للاسلام شرا، فأذاعوها فوضعها المفسرون فى تفسيراتهم ظنا منهم أن ذلك احتياط من احتياط العلم أو رأى من آراء العلم ، ومع الأسف الشديد قد تجد ما ينسب الى ابن عباس رضى الله عنهما من هذه الخزعبلات الشىء الكثير ، وابن عباس حبر هذه الأمة كما جاء فى الحديث الشريف ، فهم يظهرونه بمظهر الأسطورى الذى يكذبه العقل وتدمغه الأفكار الصحيحة .

بل انى وجدت « حديث » حملة العــرش على ملائكة كالأعنز موجودا فى الرسالة الحموية لابن تيمية ، وكان معروفا رضى الله عنه أنه لا يستشهد الا بالأحاديث الصحيحة ، وله فى ذلك جولات موفقة فى العقيدة والتشريع ، وهذا الحــديث يقتضى بطلانه ، فما معنى ملائكة كالأعنز تحمل العــرش على أكتافهــا ، ولو كان هــذا الحديث صحيحــا لأخــذ به بعض الصحابة الذين فسروا قوله تعالى « **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** » ..

وأخيرا فان علوم الكون التى قد دعا اليها الاسلام .. هبطت لدينا هبوطا شديدا بعد الحروب الصليبية والتترية ، واستفاد منها غيرنا من الأوربيين كما وضحت ، بل ان منهم من آمن بربه وبرسوله ، عند ترجمتها ، ومنهم من اعتصم بباطله، ولمــا رأى علماؤهم أن المسيحية فى القرون الوســطى كانت تحارب حربا لا هوادة فيه البحوث الكونية ، وضعوا المسيحية على الرف . وقامت الثورة الفرنسية ضد الكنيسة والاشراف فى الوقت الذى دعا الاسلام الى النظر فى الكونيات « **أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج .والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيــج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » .

ودعا الى التنقيب فى أصل الكون « **قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة** » اهـ.

## القائلون بكروية الأرض ودورانها :

أما بعد . فهذه دعوى القائلين بسكون الأرض وعدم حركتها ودورانها لا حول نفسها ولا حول الشمس ، قد رأينا ما فيها من دخل وزيف ولم يأتوا على دعواهم بدليل واحد سليم أو مسلم وكل ما جاءوا به اما استلزامات مضـحكة على القول بحركة الأرض ودورانها وقد بينا عدم لزومها . واما تشبثات بتفسيرات لغوية لم يفهموا مرماها واما تعلق بظواهر بعض الآيات القرانية التى لم يستطيعوا أن يفكوا عروة الفهم لها أو التدبر فى معانيها أو التجول فى مغانيها .

فماذا عن القائلين بحركة الأرض ودورانها حول نفسها فتنشأ عملية الليل والنهار وحول الشمس فتنشأ عملية الفصول الاربعة ؟ ان هؤلاء يقولون انها حقيقة علميـة وظاهرة كونية ثابتة بالادلة والبراهين التى تدرس وتحلل فى المدارس والمعاهد والكليات فى مشارق الأرض ومغاربها فى الهيئات الاسـلامية وغير الاسلامية وتوضح لصغار الطلبة بوسائل الايضاح الحسية والنماذج المصـنوعة لتمثيل الأرض والقمر والشـمس والليل والنهار والشروق والغروب وغير ذلك . ولست الآن بصدد شرح ذلك وبيانه فلست بأستاذ جغرافيا ولا فلك ولا أكتب الآن كتابا فى الجغرافيا والفلك ـ والكتب والاساتذة فى هذا المجال كثيرة

العدد موفورة العدد لكنى أستطيع أن أقول انه فى ذروة أدلتهم مارآه رأى عين ومشاهدة على الطبيعة ركاب المركبات الصاروخية التى غزت الفضاء وصعدت الى الكواكب وانفصلت عن محيط الأرض وجاذبيتها وتخطت منطقة انعدام الوزن وتسنى لها أن تنظر من عليائها الى الأرض فتسجل مظاهرها وترى بالآلات الدقيقة والمناظر المكبرة هذه الأرض كروية دائرية تدور حول نفسها وحول الشمس ولعل الرافضين والناقدين هذا الكلام لا يعتبرونه رواية أو شهادة تشترط فيها العدالة والضبط فانه لا يعدو أن يكون اخبارا عن كشــف علمى لخير البشرية كلها وثقافة البشرية كلها وقد أخذنا عنهم كثيرا من الكشوف والحقائق العلمية ولم نشترط فيهم عدالة ولا ضبطا كالتليفونات والتلغرافات والاذاعات والسينمائيات والكهرباء والســيارات والطــائرات والغواصات والثلاجات والبوتاجازات والمسجلات والتليفزيونات والفديوهات والالكترونيات واشياء أخرى كثيرة • فهل نؤمن ببعض ونكفر ببعض ؟ (١) •

كلا لا سيما أن منهم أهل كتاب متدينين بجوار الملحدين واللادينيين ، فان جاجــارين الروسى بعــد نزوله الى الأرض بمركبته الفضائية قال فى تهكم : انى لم أجد الله ولم أره فى السماء ، ولكن جاء بعده رجل فضاء أمريكى لا أذكر اسمه قال

---

(١) فى الحكم المأثورة قولهم • خذ الحكمة ولو من افواه المجانين» وقولهم الحكمة ضالة المؤمن هو أحق بها ، والحكمة هى العلم النافع والاسلام لا يمنع الانتفاع بغير المسلم لصالح المسلمين وقد سبق القول بأن الرسول استعان فى هجرته لمعرفة الطريق بابن أريقط المشرك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه : «اطلبوا العلم ولو بالصين » ولم يكن بالصين حينذاك مسلم واحد ونقل التاريخ أن الخلفاء المسلمين فى الدولة الاموية والعباسية والاندلسية كانوا يقربون منهم علماء مسيحيين ويهود انتفاعا بما عندهم من العلم ، معاوية فعل ذلك والمنصور والمأمون والمتوكل وكان يقدر العالم لعلمه وفضله ونفعه حتى ولو كان مخالفا فى الملة والدين •

بعد نزوله الى الأرض انى لم أر الله بذاته ولكن رأيته فى آثار قدرته وعظمته •

اننى أريد أن أتساءل : لو كانت الأرض ساكنة لا تتحرك كما يقولون ثم طلعت الشمس عليها من المشرق ثم غربت من المغرب وكان هذا هو النهار ، أين ذهبت الشمس بعد ذلك ؟ هل سقطت فى بحر الظلمات ؟ هل استدارت من تحت الارض ليكون هناك النهاربعد الليلوهكذا دواليك[1] ؟ اذن يكون كلمن الليلوالنهار ثابتا من حيث الزمان والمكان فالليالى واحدة فى الزمن ، والنهارات واحدة فى الزمن ، والمكان الشديد الحرارة هو هو طول العام ، والشديد البرودة هو هو طول العام وهذا كله خلاف الواقع المشاهد ، فالمكان الواحد والاقليم الواحد يتوارد عليه ليل طويل شتاء قصير صيفا ونهار طويل صيفا قصير شتاء ، ويتوارد عليه الفصول الأربعة الصيف والشتاء والربيعوالخريف ولامعنى لذلك اطلاقا الا اذا كانبسبب حركة الأرضحول نفسها ثم حركتها حول الشمس فهاتان الحركتان يحدثان تعاقب الليل والنهار واختلاف زمنهما صيفا وشتاء وتحدث الفصول الاربعة ونرى ذلك كله رأى عين لا يحتمل الشك والانكار ومن توابع ذلك ما هو ثابت من تقابل هذه الفصول على نصفى الكرة الأرضية فالصيف فى نصف الكرة الشمالى يقابله الشتاء فى نصف الكرة الجنوبى والربيع فى النصف الشمالى يقابله الخريف فى النصف الجنوبى •

---

(١) وكيف تدور الاجرام الكبرى حول الاجرام الصغرى وفى ذلك مخالفة صريحة لقوانين الجاذبية والقياسات الفلكية وقواعدها المنطقية التى تقضى بان الاكبر هو الذى يجذب الاصغر ويدور حوله .

ومما يستدلون به على حركة الأرض ودورانها فوق ما سبق ذكره ، أن الرياح على سطح الكرة تنحرف في جهة اليمين في نصف الكرة الشمالي وجهة اليسار في نصف الكرة الجنوبي نتيجة لدوران الأرض وميل المحور وان القذائف تنحرف عن أهدافها لتدخل حركة الأرض في خط سيرها وأن التوقيت في جهات الأرض يختلف ، فالجهات الشرقية زمنها دائما أبدا متقدم على الجهات الغربية والشمس تشرق أولا في أفغانستان ثم في السعودية ثم في القاهرة ثم في المغرب وهكذا ويكون هذا الترتيب في الغروب أيضا ، وبينما يكون بعض الجهات ظهرا يكون بعض الجهات ليلا في وقت واحد لانه دائما ابدا يكون وجه الأرض منقسما الى نصفين متساويين : نصف يكون نهارا ونصف يكون ليلا بالتساوى في وجه الأرض كمجموع وكل ، بصرف النظر عن اختلاف طول الليل عن النهار أو قصره عنه في بعض المواضـــع فان الأرض جسم كروى يدور في مقابله مخروط ضوئى من أشعة الشمس والنظرية الهندسية تقول ان الجسم الكروى في منطقة معينة في مخروطى ضوئى[1] لابد أن يكون الجزء المقابل للضوء مساويا للجزء المختفى عن الضوء فالمقابل للضوء هو النهار والمختفى عن الضوء هو الليل ولعل ذلك يشير اليه قوله تعالى « **ولا الليل سابق النهار** » بمعنى نفى السبق المكانى فحجم هذا هو حجم هذا وهذا ليل أليل وهذا نهار أنهر ، وكل ذلك في وقت واحد

---

(١) اشعة الشمس على الأرض للبعد الشاسع تعتبر مخروطية .

وكوكب واحد وهو الأرض[1] ولعل ذلك مما يشير اليه أيضا قوله تعالى فى سورة يونس « **حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً** » معا فى وقت واحد لكن فى نصفيها المأهولين بالسكان بمعنى : ليـــلا فى النصف الليلى ونهارا فى النصف النهارى .

ونظيره قوله تعالى فى سورة الأعـــراف « **وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون** » فان البيات ليـــلا والقيلولة نهارا وهما يستوعبان وجه الأرض ثم قوله تعالى فى نفس السورة « **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون** » وقد جاء فى تعليق الخبراء على المنتخب من التفسير للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية قولهم فى تفسير آية يونس « صرحت الآية بأن القيامة عندما تقوم ويكون الدمار للدنيا فانها تجىء ليلا أو نهارا فالحقيقة أن الوقت واحد ولكنه يكون نهارا فى نصف الكرة وليلا فى النصف الثانى وتلك حقيقة علمية ما كانت معلومة عند العرب الأميين ولا عند النبى الا بعلمه من ربه» اه ، ونحن نقول : ونظير ذلك ما جاء فى الآيتين الاخريين فى سورة الأعراف البيات والقيلولة بمعنى الليل والنهار وكذلك البيات والضحى ليل ونهار فى وقت واحد لكن أحدهما فى نصف الكرة والثانى

---

(١) كنا فى منتصف الليل بالقاهرة والبرد شديد تشاهد بواسطة القمر الصناعى مباريات كأس العالم الذهبى لكرة القدم فى ارجواى بأمريكا الجنوبية والحر هناك شديد والعرق يسيل من الناس والشمس حامية الوطيس والمذيع يذيع ذلك واللاعبون من أوربا يتألمون لانتقالهم الفجائى من برد شديد الى حر شديد من شـــمال الكرة الارضية الى جنوبها .

فى النصف الآخر ، وفى تفسير القرطبى فى قوله تعالى (( **والشمس تجرى لا مستقر لها**[١] )) بلا النافية والمعنى أنها تجرى فى الليل والنهار ولا وقوف لها ولا قرارا الى أن يكورها الله يوم القيامة وهو المستقر ا • ه • وهذا فى نظرى قريب جدا مما نقول بل هو هو ، ولكن الشيخ القرطبى لم يفصح عن ذلك وكان منه قريبا فلم يتناوله وعلى ضربة معــول فلم يضربها ولا معنى لدوام الشمس وجريها ليلا ونهارا ولا تستقر ولا تكف عن ذلك حتى يوم القيامة الا أن النهار فى نصف الــكرة الأرضية المواجــه للشمس • فاذا ما جاء الليل الى هذا النصف انتقل النهار الى النصف الثانى الذى كان ليلا أثناء أن كان النصف الأول نهارا فالشمس دائمة الظهور لأهل الأرض بالمناصفة والدورية ولا معنى لذلك الا دوران الأرض حول نفسها فى مواجهة الشمس وفى مخروط ضوئى من أشعتها سواء اعتبرنا هذا جريا للشمس فى رأى العين أم فى واقع الأمر على ما سيأتى بيانه فى بحث الشمس وجريانها ••

ومن الظواهر الملفتة النظر أن القائلين بسكون الأرض وتســطحها نقلوا هــذا الكلام عن القرطبى فى كتبهم لكنهم لــم يوضــحوه ولم يفهمــوه ولم يبنــوا عليــه مــا هــو لازم له ، ويجب ملاحظة أن أشعة الشمس وان كانت فى أصلها ليست مخروطية الا أن البعد الشاسع صيرها مخروطية ومن الادلة على حركة الأرض ودورانها فيما يسوقونه من أدلة أنها أكبر محيطا من وسطها لاختلاف سرعة الدوران على أجزائها

---

(١) قراءة فى هذه الآية « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ».

فالسرعة أكبر ما تكون عند الدائرة الاستوائية وتقل قريبا من القطبين فهى منبعجـــة عند طرفيها مفلطحة أو مفرطحـــة من أوسطها[1] لان سرعة الدوران فى الوسط أكبر منها فى الطرفين فيصير المحيط أكبر فى الوســـط من الطرفين وقد حاول بعض الدارسين أن يجدوا لهذه الظاهرة الاخيرة فى شكل الأرض أصلا فى القرآن الكريم ودلالة عليها واشـــارة اليها وذلك فى قـــوله تعالى « **والأرض بعد ذلك دحاها** » فقال بسطها ومدها وجعلها على هيئة الدحى ، والدحى هو البيض والبيضة أكثر استدارة من وسطها واقل استدارة من طرفيها وهذا هو شكل الأرض فقد جاءت نظرية انبعاج الأرض وفرطحتها بسبب شدة دورانها فى لفظة واحدة من القرآن الكريم ولكن يظهر أن هذه محاولة غير ناجحة أو فيها تزيد وتكلف وتحميل اللفظ ما لا يحتمل فان دحا بمعنى بسط ولم تصرح كتب اللغة بالعلاقة بين الدحى والبيض الا بقولها:والأدحوة مكان بيض النعام فى الرمال ومن تأمل ابن الرومى فى شعره يجده لم يستعمل هذا اللفظ الا فى معنى البسط مبتعدا بها عن معنى الكرة والتكوير وذلك فى قوله :

**ان انس لا انسى خبـــازا مـــررت به**

**يدحو الرقاقة مثل اللمـــح فى البصر**

---

(١) كتب اللغة تقول أن الانبعاج هو القطع والشق والفرطحة هى الاتســـاع والزيادة ويقال لها فلطحة القاموس مادة (فرطح) وعلماء الجغرافية والعلوم الكونية يعكسون هذا الاستعمال اللغوى فيجعلون كلا من اللفظين مكان الآخر وفى القاموس مادة (بعج) ما يفيد ان الانبعاج معناه الاتساع « فلطح القرص بسطه وعرضه ورأس فلطاح ومفلطح عريض » أ.هـ

**مـــا بـــين رؤيتهـــا فى كفـــه كـــرة**
**وبـــين رؤيتهـــا فـــوراء كالقمـــر**
**الا كمـــا ظهـــرت للعـــين دائـــرة**
**فى صفحة المـــاء يلقى فيه بالحجـــر**

وقد حاول كثير من الدارسين والباحثين المسلمين أن يستدلوا على دوران الأرض من القرآن الكريم بالآية القائلة فى سورة النمل « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون** » • ووجه الاستدلال هو وصف الجبال بالجمود والوقوف فى رؤية العين ولكنها فى الحقيقة وواقع الحال تمر مر السحاب تسير سيره وتجرى جريه ، وقد عارض المانعون فى حركة الأرض بأن ســياق الآيات فى يوم القيامـــة فهذه الرؤية هى فى يوم القيامة حين تنسف الجبال وتصير هباء منبثا يوم تسير الجبال سيرا « **ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا** » سورة الكهف ، وفى رأيى أن السياق والمقام مزدوج بعضه يوم القيامة وهو قوله تعالى « **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين** » ثم بعضه فى آيات الله الكونيـــة وعجائب صنعه كما فى قوله تعالى قبل هذه الآية مباشرة « **الم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون** » فمن الجائز جدا حمل آية الجبال هذه على ما فى الدنيـــا لا فى الآخـــرة وقيام الساعة فانها هـــدم وتخـــريب فى العـــوالم بدليـــل ما جـــاء فى الآية من قـــوله تعـــالى

**« صنع الله الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون »** فذلك فى الدنيا لا فى الآخرة وقيام الساعة فانها هدم وتخريب فى العوالم فلا مجال لذكر الاتقان والصنع وذلك فى منتهى الوضوح فى الدلالة على حركة الأرض والجبال ودورانها لا فى رؤية العين لأن العين تراها ثابتة ولكن فى واقع الأمر والحال فانها تمر وتدور ، وهذا ما سبق أن قررناه فى مناقشة المانعين لحركة الأرض بدعوى أنهم لم يروا الاشياء تدور أو تنتقل • وجاء فى تعليق الخبراء فى منتخب التفسير الذى أخرجه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قولهم فى تفسير هذه الآية : وان هذه الآية تقرر أن جميع الأجسام التى تخضع لجاذبية الأرض من الجبال والبحار والغلاف الجوى مشترك مع الأرض فى دورانها اليومى حول محورها • ودورتها السنوية حول الشمس لكن هذه الدورة لا تدرك،ولو جعل الله الأرض ساكنة لا تدور حول محورها لفسدت الحياة فوق هذه الأرض ، ثم قال التعليق : ان العالم الفلكى الاسكندرى قرر ذلك سنة ٣٠٠ ق•م وقاله العالم الاسلامى البيرونى سنة ١٠٠٠ م : وهذه الحقائق الفلكية الدقيقة قالها القرآن ولم يكن محمد يعلم بها اطلاقا قبل نزولها عليه وهذا دليل على أن القرآن من عند الله أ • هـ • وفى رأيى أنه يجوز الاستدلال على حركة الأرض فى فلكها ودورتها الصغرى حول نفسها ودورتها الكبرى حول الشمس بالآية الكريمة من سورة يس **« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهاروكل فى فلك يسبحون »** فانه يجوز أن يكون المعنى والتقدير كل من الشمس والقمر والأرض فى فلك يسبحون فان التقدير بأن كلا من الشمس والقمر فى فلك يسبحون فى منتهى الضعف للتعبير بالجمع فى قوله يسبحون والمذكور اثنان هما الشمس

والقمر فلابد أن تراعى الأرض ليصبح التقدير كل من الشمس والقمر والأرض وذكرت الأرض كبديل عن الليل والنهار لانه لا يجوز نسبة السبح الى الليل والنهار لأنهما ظلام وضياء من قبيل الأعراض والسبح خاص بالجواهر أي الماديات والأجرام . والليل والنهار من متعلقات الأرض ولا يكونان الا عليها وفيها لان العرض يقوم بغيره ولا يقوم بنفسه فالليل عرض الظلام فوق جرم الأرض ، والنهار عرض الضياء فوق جرم الأرض فلما ذكرا كانت الأرض كأنها مذكورة باللزوم والاستلزام . فصح التفسير ، والتقدير بقولنا كل من الشمس والقمر والأرض فى فلك يسبحون فلا سبح للنهار والليل الا بسبح الأرض نفسها وليس هذا أول ولا آخر شيء مقدر فى الكلام يوحى بذكره السياق والمقام ، ويقتضيه المنطق السليم والكلام القويم ، ويقول الخبراء فى تفسير المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة عند تفسير هذه الآية « ان كلا من الشمس والأرض والقمر وسائر الكواكب تجرى فى الفضاء بسرعة محدودة وفى اتجاه محدد وتبلغ هذه السرعة ٧٠٠ كيلو فى الثانية وتتم دورة الكل حول المركز . فى ٢٠٠ مليون سنة ضوئية أ . ه . ويقول ابن جزى فى تفسيره المسمى بالتسهيل فى قوله تعالى فى سورة الأنبياء **« وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون »** نقلا عن الغزنوى أنه تعالى أراد الشمس والقمر وسائر الكواكب السيارة .

وشبيه فى ذلك الاستدلال على كروية الأرض بقوله تعالى **فى سورة الزمر «يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل»** بمعنى أنه يأتى أحدهما عقب الآخر آخذا شكله الكروى وانما أخذ

كل منهما شكله الكروى ، لأن ما اتصف به وتحقق بواسطة وأخذ شكله انما كان كرويا وليس ذلك الا الأرض فلا تحقق ولا وجود لشكل النهار والليل الا بواسطة الأرض الجوهر المادى الجرمى الذى يقوم به عارض الليل والنهار الكروى فلابد أن يكون الجرم الذى تكور عليه النهار هو الآخر كرويا وهو الأرض وهو المطلوب اثباته كما يفهم التكوير للرأس من قولنا كور فلان عمامته فانه فى معنى أن الرأس كروية والعمامة أخذت كرويتها وتكويرها من كروية وتكوير الرأس ، يقول الاستاذ حفنى أحمد فى كتابه التفسير العلمى للقرآن ص ٢/١٢ « حيث أن ظلمة الليل وضياء النهار يتعاقبان على سطوح الأرض فى اتجاه مستدير دائما فتكون حتما هذه السطوح التى هى مكان الانتشار منحنية غير مستوية أ•هـ• وهو صريح فيما نقوله فى اثبات كروية الأرض وأخذها من القرآن الكريم •

ويقول تعليق الخبراء على تفسير هذه الآية فى المنتخب من التفسير للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ما نصه « تشير هذه الآية الكريمة الى أن الأرض كروية وتدور حول نفسها لأن مادة التكوير معناها لف الشىء على الشىء على سبيل التتابع[1] ولو كانت الأرض غير كروية مسطحة مثلا لخيم

---

(١) وقد صرح القرآن فى أكثر من موضع بانه تعالى مد الارض « وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى » « والارض مددناها والقينا فيها رواسى » ولا يوصف بالمدية الا الشكل الكروى لانه هو الذى لا نهاية له ، لانه دائرى ، وكل نقطة فيه تصلح نهاية وتصلح بداية ، اما الاشكال الاخرى كالمربع والمستطيل والمحدب وما شاكل ذلك فهى ذات أضلاع ونهايات •

الليل أو النهار على جميع أجزائها دفعة واحدة »اه [1] واقرر أن هذا منهم دقيق وبارع فى العمق حيث أدخلوا فى معنى التكوير معنى التتابع ثم توصلوا بتتابع الليل والنهار الى دورة الأرض حول نفسها فينشأ الليل والنهار ويحـدث الشروق والغروب ويتناوب ذلك وجه الأرض بالتتابع والتدرج لا بالدفعة الواحدة والواقع أن كل جزء من وجه الأرض ينتهى فيه ليل ويبدأ فيه نهار وينتهى فيه نهار ويبدأ فيه ليل ولهذا جاء التعبير القرآنى تارة بانه سبحانه **« رب المشرق والمغرب »** بالافراد الذى لا يمتنع فيه الاستغراق والشمول • وذلك فى قوله تعالى **« رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا »** سورة المزمل ، وفى تعبير ثان بالتثنية **« رب المشرقين ورب المغربين »** سورة الرحمن وفى تعبير ثالث بالجمع **« فلا أقسم برب المشارق والمغارب »** سورة المعارج ، ويقول تعليق هؤلاء الخبراء فى سورة الرحمن على الآية **«رب المشرقين ورب المغربين»** ما نصه «قد يكون المراد مشرقى الشمس والقمر ومغربى الشمس والقمر فتكون الاشارة الى آية الليل وآية النهار • ويجوز أن تكون الاشارة الى الشمس وحدها وهى عماد الحياة فى الكوكب الأرضى والمقصود مشرق

---

(١) لو ركب مسافر من القاهرة قاطعا افريقيا بالمحيط الاطلسى فامريكا فالمحيط الهادى فاليابان فآسيا متجها نحو القاهرة لوصل اليها وكانت نقطة النهاية هى نقطة البداية ولا معنى لذلك الا كروية الأرض الذى لف حولها وشبه جزيرة آلاسكا نهاية شمال أمريكا الشمالية ومنها تتصل بأعلى نقطة فى شمال روسيا ، ولا معنى لذلك الا كروية الارض فأقصى الغرب متصل بأقصى الشرق • وضوء النهار يظهر على وجه الأرض قبل ظهور قرص الشمس بنحو ساعة وذلك بعد طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ويسمى بالشفق الشرقى وكذلك يختفى ضوء النهار وبالتدرج بعـد اختفاء قرص الشمس بالغروب ويسمى بالشفق الغربى افلا يدل ذلك على كروية الارض ودورانها فى مواجهة الشمس ؟ ولو كانت الأرض مسطحة لظهرت الشمس وكان النهار على وجه الارض دفعة واحدة وكان غيابها كذلك دفعة واحدة وليس الأمر كذلك

الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه وترجع هذه الظاهرة الى ميل محور دوران الأرض فالنصف الشمالى من الأرض يميل نحو الشمس فى الصيف فيطول النهار ويقصر الليل حتى يبلغ أقصى مداه ويحدث عكس هذا فى نصف الكرة الجنوبى فيبلغ الشتاء مداه يوم يبلغ الصيف مداه فى النصف الشمالى وهكذا دواليك ، فتحدث المناخات والمواسم المختلفة على وجه الأرض والتى بسببها تتجدد الحياة وتصلح للانسان والحيوان والنبات. انتهى بتصرف . وعند تفسير قوله تعالى « **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » سورة آل عمران يقول تعليق الخبراء ما نصه « أما تعاقب الليل والنهار فهو ناشىء من دوران الأرض حول محورها والتفاوت الزمنى بين الليل والنهار يرجع الى دوران الأرض حول الشمس حيث تختلف فترات الزمن فيهما باختلاف فصول السنة وعروض البلاد » اهـ .

وعند تفسير قوله تعالى فى سورة الفرقان « **ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا** » يقول الخبراء فى تعليقهم « مد الظل يدل على دوران الأرض وعلى ميل محور دورانها ولولا ذلك لسكن الظل وصار نصف الأرض شمسا دائما والنصف الثانى ليلا دائما وفسدت الحياة وانعدمت ويقول الاستاذ عبد الرزاق نوفل المفكر الاسلامى الكبير : ان علماء الرصد رصدوا بآلاتهم الدقيقة حركة الأرض ودورتها حول نفسها وحول الشمس وأثبتوا أن النهار يزداد بمقدار ما ينقص من الليل الذى هو ظل الأرض فى نصفها الخلفى المقابل لنصفها المواجه للشمس

وهو النهار بنسبة واحدة الى ألف من الثانية فى كذا سنة وهو معنى قوله تعالى عن الظل « **ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا** » .

وفى تفسير الآية من سورة القصص « **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** » يقول تعليق الخبراء « **لا شك فى أن خلق الأرض على** صورتها الحالية ومركزها بالنسبة الى الشمس ودورتها حول نفسها كل يوم مرة وحول الشمس كل سنة شمسية مرة هو مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته فلولا ذلك لاستمر الظلام فى نصفها واستمر الضوء فى النصف الآخر فيبرد ويتجمد النصف الاول ويحترق ويهلك النصف الثانى أ . هـ .[1] ويقول الاستاذ حفنى أحمد فى كتابه التفسير العلمى للقرآن ص ٢٨٢ « يلزم من انحناء سطح الأرض والفضاء يحيط بها وهى تسبح فيه ان يكون الضوء واقعا عليها من ناحية والناحية الأخرى المقابلة ظلام

---

(١) جاء فى تعليق الخبراء فى تفسير الآية ٨٠ من سورة المؤمنون أن الليل هو الفترة الزمنية المتممة لفترة النهار حتى يبلغ مجموعهما فترة دوران الارض حول محورها من الغرب الى الشرق وفيما بين الليل والنهار فترتان زمنيتان هما فترة الشفق الغربى وفترة الشفق الشرقى وفترة النهار تختلف باختلاف عرض المكان وفصول السنة وتختلف ايضا فترة الليل تبعا لذلك وتحدد مواقيت الصلاة والصيام تبعا لوضع قرص الشمس بالنسبة للافق ، والليل الواحد تختلف احواله والنهار الواحد تختلف احواله «وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون» آية ٨٠ سورة المؤمنون ، يختلف الليل الواحد فى مظهره وشكله وسكونه وضوضائه ورياحه وحرارته وشكل السماء ومنظرها فى وقت عنه فى آخر وكذلك النهار الواحد تماما يختلف هذه الاختلافات وأكثر منها ضوءا ومناخا وشكلا ومنظرا ، لا يكون أى ليل ولا أى نهار على حالة واحدة طبيعية فى وقته كله وتغير الاحوال تابع لتغير الاوقات ، وهذا معنى بديع فى تفسير هذه الآية ، وعلماء الجغرافيا والطبيعيات يوضحونه أكثر بايضاحهم لهذه الاختلافات الطبيعية .

وسطح الأرض دائما جزء من ليل وجزء من نهار أ•هـ•ومما تجدر ملاحظته ان الرافضين لحركة الأرض ودورانها رغم هذه الأدلـــة الواضـــحة على دورانهـــا قـــد صرحوا بأن الأرض كروية ثم عادوا يقولون انها مسطحة ، فقيل لهم كيف تكون كروية ومسطحة فى الوقت نفسه ؟ فقالوا : انها كروية من أسفلها مسطحة فى وجهها فجعلوا الأمر بين بين ولفقوا بين الوجهتين فهى شبيهة فى نظرهم وتصورهم بالقمع الكبير وكأنما اضطرهم الى هذا التخريـــج أنه نقـــل عن ابن تيميـــة وابن القيـــم قولهمـــا صراحة بكروية الأرض[1] •فحملوا ذلك على كروية النصف الأسفل فقط يتأولون الأمر مع أنهم لا يقولون بالتأويل ولا يرتضونه ولله فى خلقه شئون • وليس ابن تيمية وابن القيم فقط همـــا اللذان قالا بكروية الأرض أو كرويتها ودورانها فان كثيرا من العلماء الاجلاء مسلمين وغير مسلمين قالوا بذلك قبل ابن تيمية وابن القيم وبعدهما وقد سبق التنويه بالفلكى السكندرى الذى قال بذلك قبل الميلاد بثلاثة قرون والبيرونى الذى قال بذلك فى القرن العاشر الميلادى •

وها هو ذا الرازى المفسر الكبير كثيرا ما ينحو فى تفسيره هذه المناحى كلما ذكرت أحوال الأرض فى الآيات التى تعرض

---

(1) ذكر ابن تيمية عن أحمد بن جعفر المنادى اجمـــاع علمـــاء الاســـلام على كروية الأرض •

لتفسيرها وها هو ذا الشيخ الألوسى يقول فى كتابه « ما دل عليه القرآن » عن علماء الهيئة أنهم قالوا بدوران الأرض وان لها دورتين يومية وسنوية ونقل عنهم كذلك القــول بكرويتها وذكر انه لا يعلم فى القرآن من الآيات ما يخالف ذلك وينفيه وها هو ذا عضد الدين الأيجى فى كتابه « المواقف » المشهور فى علم الكلام فى الجزء السابع يتناول هذه المسائل عند بحثه عن الجواهر والعناصر والافلاك فيسوق أدلة القائلين بكروية الأرض ودورانها ويلخصها فى تأخر طلوع الشمس على الجهات الغربية بعد الجهات الشرقية وتأخر غروبها عنها كذلك ، ثم فى اختلاف أوقات رؤية كسوف القمر لأهل الأرض ، فانه يوجد فى بلاد شرقية مثلا آخر الليل وفى بلاد غربية عنها قبل آخر الليل ، ثم يورد عليهم الاعتراض بالتضاريس فى وجهها من الجبال وغيرها والبحار ونحوها ويذكر جوابهم على هذا الاعتراض بأنها ظواهر صغيرة فى سطح حجم كبير فلا ينافى كروية الجسم الكبير ثم ذكر القول فى سكون الأرض أو حركتها فذكر وجهة نظــر القائلين بحركتها وقولهم أنها تدور متحركة على مركز نفسها من الغرب الى الشرق ولا يظن أن الأرض ساكنة والمتحرك هو الفلك والكواكب التى نراها تظهر ثم تختفى وتختفى ثم تظهر لان الأمر كراكب السفينة تجرى السفينة مع حركتها ويرى الشط متحركا مع سكونه وكذلك يرى القمر جاريا نحو الغيم مع أن الغيم هو الذى يجرى اليه وكثيرا ما نظن ان الشىء يجرى مع أنه ساكن أو أنه ساكن مع أنه يجرى ، لكن الأيجى أخذ يقول: وأبطلوا هذا الكلام بوجوه ثلاثة ذكرها ورد عليها لأنه ذكر السهم اذا رمى جهة المشرق لماذا لم تسبقه حركة الأرض فلا يصيب هدفه اطلاقا وكذلك اذا رمى حجر الى أعلى فانه ينزل

الى موضعه الذى رمى منه وكان يجب أن ينحرف بعامل حركة الأرض ودورانها ثم قال : الوجهان ضعيفان ، لأن السهم والحجر فى الهواء المتصل بالأرض ثم ذكر الايجى الاعتراض الثالث وهو أن الأرض فيها ميل طبيعى مستقيم، فلا يكون فيها ميل للاستدارة فلا تكون متحركة على الاستدارة حركة طبيعية ، واجاب عن ذلك بعدم تسليم أن ذلك أمر طبيعى فيها ويجوز أن يوجد الميلان فيها ولا يتنافى بينهما ، فالجواب الاول بالمنع ، والجواب الثانى بالتسليم ، ولكن لا يضر وهو ان كان فى ظاهر كلامه وايراده للشبهة على القائلين بالكروية والحركة ثم رده لهذه الشبهة والاعتراضات لم يصرح بحقيقة رأيه فى وضوح ، الا أنه فى واقع الأمر ونهايته يسلم بالكروية والحركة ، لانه يأتى بالشبهة ويرد عليها فهو يأتى بالرأى ثم بالرد عليه ثم الرد على الرد وهذه ظاهرة ولازمة له فى تآليفه وأبحاثه فى كتاب المواقف ، شغفه بالاعتراض والرد عليه والرد على الرد أحيانا وهكذا حتى يوشك أن يكون اذا ذكر لنفسه رأيا يراه لقال : وهذا الرأى يرد عليه بكذا ، شنشنة عرفناها من أخزم ، فلنأخذ زبده ونترك مخضه ، ورحمة الله واسعة ، والشيخ سعد الدين التفتازانى فى كتاب (المقاصد) فى علم الكلام بالجزء الأول ص ٢٦٠ يقول فى سياق كروية الأرض « ان جميع العناصر بل الفلكيات بسائط والشكل الطبيعى البسيط هو الكرة ثم ذكر أن السائر فى البحر ينظر ظهور الجبل فيظهر له من أعلاه أولا ثم باقيه قليلا قليلا .. الخ .. فدل ذلك على كروية الأرض ، والمحدثون من الدارسين طوروا هذه الفكرة الى العكس فقالوا : ان الواقف على الساحل ينظر الى قدوم سفينة يظهر له منها أول ما يظهر طرف شراعها ثم يظهر باقيه وأسفله الى تمام السفينة كلما اقتربت.

وفى تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة « **الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون** » الآية ٢٢ يقول أبو السعود العمادى فى تفسيره : ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء وجعلها متوسطه بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا فان كروية الأرض شكلا مع عظم جرمها مصححة لافتراشها وترى بساطا ومهادا » اهـ وهذا فيه توفيق بين كرويتها وفراشها . أما الفخر الرازى فى تفسيره لهذه الآية فانه مع عدم القول بحركتها يتحمس لكونها كروية فيقول فى معنى أنها فراش « انها بارزة من الماء لأن طبع الأرض أن يكون غائصا فى المـــاء فكان يجب أن تكون البحـــار محيطة بالأرض ولو كانت كذلك لما كانت فراشا لنا ، فقلب الله طبيعة الأرض وأخرج بعض جوانبها من الماء كالجزيرة البارزة حتى صلحت لأن تكون فراشا لنا ، وفى موضع آخر يقول : ان اليابس هو الربع والماء ثلاثة أرباع مساحة الأرض، ثم يقول: ومن الناس من يرى أن الشرط فى كون الأرض فراشا أن لا تـــكون كرة ، واستدل بهذه الآية على أن الأرض ليست كرة وهذا بعيد جدا لأن الكرة اذا عظمت جدا كانت القطعة منها كالسطح فى امكان الاستقرار عليه ، والذى يزيده تقربا أن الجبال أوتاد ثم يقول الرازى فى تفسيره فى سورة البقرة للآية الكريمة « **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع النـــاس وما أنزل الله من السماء من ماء**

**فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »** آية ١٦٤ ، الفصل الأول فى بيان أحوال الأرض ، وبعد استعراضه لأقسام الأرض من القطبين واقليم خط الاستواء وتنصيفها الى شمالى وجنوبى وأن ثلاثة أرباعها ماء ، نراه يقول ما نصه « ومما يتعلق بأحوال الأرض أنها كروية ولو كان وجهها مستقيما لصار جميع وجه الأرض مضيئا دفعة واحدة عند طلوع الشمس، ولصار جميع وجه الأرض مظلما دفعة واحدة عند غيبتها لكن الأمر ليس كذلك • ثم استدل على ذلك أيضا باختلاف أوقات رؤية خسوف القمر لأهل الأرض ثم يقول : الحجة الثانية أى على كروية الأرض « ظل الأرض مستدير فوجب كون الأرض مستديرة ثم شرح ذلك بأن انخساف القمر هو نفس ظل الأرض نراه دائريا فى القمر ، فلابد أن تكون الأرض كرة مستديرة لأن الخسوف عبارةعنتوسط الأرضبينالقمر والشمس[1]، ثم نراه يرد على من نفى كروية الأرض ، لأن فى وجهها التضاريس من الجبال ونحوها فيقول ما نصه : « ان التضاريس لا تخرج الأرض عن كونها كرة فانا لو اتخذنا كرة من الخشب قطرها ذراع مثلا ثم أثبتنا فيها أشياء كالشعيرات والجاورسات[2] فانها لا تخرجها عن الكروية ثم نراه يقول فى معنى اختلاف الليل والنهار : وعندى فيه وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر فى الأزمنة فهما يختلفان بالأمكنة ، فان

---

(١) ومن طبيعة الظل انه على شكل ما هو ظل له .

(٢) فى القاموس الجاورس هو الحب بتقديم الواو المفتوحة على الراء الساكنة وفى المصباح انه حب يشبه الذرة .

عند من يقول الأرض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة فى موضع من الأرض صبح وفى موضع آخر ظهر وفى موضع ثالث عصر وفى موضع رابع مغرب وفى خامس عشاء وهلم جرا ، وكل بلد يكون عرضه الشمالى أكثر كانت أيامه الصيفية أطول ولياليه الصيفية أقصر ، وأيامه الشتوية بالضد ، وهذه الأحوال المختلفة فى الأيام والليالى بحسب اختلاف أطوال البلدان وعروضها أمر مختلف عجيب ، ولقد ذكر الله تعالى أمر الليل والنهار فى كتابه فى عدة مواضع ثم ساق آيات كثيرة من السور : آل عمران والفرقان والقصص والروم ولقمان وفاطر ويس والزمر وغافر والنبأ وكلها تذكر الليل والنهار فليراجعها من يشاء » انتهى بتصرف، ثم نراه يقول فى نفس هذا الموضع من تفسيره أن الأرض فى الفضاء مصدره الله لا دعامة تحتها ولا علاقة فوقها وساق الآية « **ألم تر أن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا** » ( سورة فاطر ) .

**وفى تفسير قوله تعالى فى سورة النازعات « والأرض بعد ذلك دحاها » يقول فى المسألة الأولى : دحاها بمعنى بسطها ،قال زيد ابن عمرو بن نفيل .**

دحاها فلما رآها استوت　　على الماء أرسى عليها الجبال

وقال أمية بن أبى الصلت

دحوت البلاد فسويتها　　وأنت على طيها قادر

ثم يقول:وأدحت النعامة موضعها الذى تكون فيه أى بسطته

وأزالت ما فيه من حصى حتى يتمهد له ثم يقول ان الله تعالى خلق الأرض أولا ثم السموات ثانيا ثم دحى الأرض أى بسطها ثالثا وذلك لأنها كانت أولا كالكرة الأرضية المجتمعة ثم ان الله تعالى مدها وبسطها ثم قال فإن قيل ان الدلائل الاعتبارية دلت على أن الأرض كرة الآن أيضا ثم قال واشكال آخر هو أن الجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوى فيستحيل أن يكون هذا الجسم العظيم مخلوقا ولا يكون ظاهره مدحوا مبسوطا » اهـ وفى هذا الأسلوب غموض كما يرى واضطرابات فى التراكيب والعبارات ولكن المراد المقصود هو القول بأنها كروية الا أنها مدحوة ومنبسطة لأنها كبيرة الحجم فيرى ظاهرها مبسوطا كالسطح وهذا هو ما نقلناه من أبى السعود فى تفسيره ، لكون الأرض فراشا مع كرويتها[١]

أما الخوارزمى من علماء النصف الأول من القرن التاسع الميلادى فقد جاء عنه فى كتابه « المسلمون بين الماضى والحاضر والمستقبل » لصاحبه العلامة الكبير وحيد الدين خان ما يأتى « وقد توصل العرب الى أعظم النتائج فى علوم الطبيعة والكمياء والجبر والفلك والرياضيات والطب والفلسفة . ولقد توصل

---

(١) فى القاموس والأدحى كلجى ويكسر ، والادحية والادحوة مبيض النعام فى الرمل . اهـ . والرازى مع أفكاره التقدمية وأدلته القوية لم يكن متحمسا للقول بحركتها بل كان كلامه فى سورة النمل فى قوله تعالى « أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا » مصرحا بأن القرار معناه السكون فهى ساكنة غير متحركة لاعلى الاستدارة ولا على الاستطالة ويمكن حمل كلامه فى السكون على أنها ساكنة غير مضطربة ولا مرتجة ولا متزلزلة فهى ساكنة بحسب احساس من فوقها رحمة بهم وصلاحية لحالهم ولو كانت حركتها محسوسا بها لفسد الحال والمآل .. كالحال فى الطائرة والمراكب الفضائية ونحو ذلك .

الخوارزمى وأصحابه فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى الى أن محيط الأرض يبلغ طوله عشرين ألف ميــل وأن نصف قطرها يبلغ ٦٥٠٠٠ ميل بينما كانت أوربا فى ذلك الوقت تتخبط فى ظلمات الجهل وكان علماؤها يعتقدون أن الأرض مسطحة» اه وبالتأمل فى هــذه الظاهرة نجد أن أوربا أخذت فى القــرن التاسع عشر الميلادى ماكان عند العرب المسلمين من العلم بكروية الأرض فى القرن التاسع الميلادى واليوم ينعكس الوضع من جميع أطرافه فيأخذ بعض العرب والمسلمين فى القرن العشرين الميلادى ماكان عند أوربا فى القرون الوسطى من الجهل بكروية الأرض حتى ان الأقوال بأن الأرض مســطحة تترجم وتنشر الآن فى بلاد الغرب للتندر بها والتفكه عليها وهكذا نصدر اليهم العلم ويصدرون الينا الجهل ثم ينسبونه الينا ضاحكين ساخرين، فيصير الأمر كما قال القائل الذى عقه تلميذه :

أعلمــه الرمــاية كل يــوم     فلما اشــتد ســاعده رمانى

وكم علمته قــول القــوافى     فلمــا قال قافيــة هجــانى

والسبب بعض العــرب والمســلمين • أمــا الامــام ابن حزم الأندلسى فيقول الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى فى سلسلة كتابته عن ابن حزم . أهرام ١٩٨٠/٩/٢٠ : ومن ذلك أنه« يعنى ابن حزم » اهتدى فى وقت مبكر جدا الى أن الأرض كروية ، وقد وصل الى هذا الرأى من فهمه لظاهر آية فى القرآن الكريم ، فكتب رحمه الله يقول : ان أحدا من أئمة المســلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض ولا يحفظ لأحد منهم فى انكار ذلك كله ، بل البراهين من

القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها ، قال الله عز وجل « **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** » وهذا أوضح بيان فى تكوير الأرض ، ثم قال صاحب هذا البحث عن ابن حزم مايأتى : وهو يهاجم بعض الفقهاء الذين يزعمون أن الأرض تقف على قرن ثور ، ويتهمهم بأنهم يشيعون الخرافات التى تجعل الشباب يرفضونها فيتجهون الى الالحاد ، فهؤلاء الفقهاء هم المسئولون اذن — عن الحاد الآخرين ثم انه يقنع هؤلاء الشباب أن الأرض كروية » اهـ

ومن هذا كله يتبين أن القول بكروية الأرض له أصول وجذور قوية فى الفكر الاسلامى وأن هذا الفكر لم ينكر كروية الأرض ، وأن ابن تيمية وابن القيم انما قالا بكروية الأرض بعد أستاذهما ورائدهما العلامة ابن حزم ، لقد كانا عند رأيه ومدرسته فى كثير من المسائل ، فهل يجوز انكار كروية الأرض ممن يدعون الانتساب الى هذه المدرسة المتفتحة العقل مع التمسك الشديد بالنقل ؟

هذه هى فكرة القائلين بكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، مشروحة بالأدلة العلمية وتحليل الظواهر الكونية ودراستها . حتى أصبحت كالمشاهدات المحسوسة التى يسلم بها ملايين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولا تأباها النصوص القرآنية بل تساندها وتشير

اليها ولا يكون من يراها ويقول بها من الباحثين والدارسين المسلمين كافرا أو ملحدا أو زنديقا ، بل انه يكون أكثر ايمانا وتصديقا بعظمة الله من هؤلاء القائلين بأن الأرض قمع مسطح الوجه واقفة على قرن ثور وسبب الزلازل بالارض هو محاولة الثور نقلها من قرن الى قرن • هذا وقد جاء فى مجلة العربى عدد ديسمبر ١٩٨٠ مقال قيم تحت عنوان « ولكن الأرض تدور » اعادة محاكمة جاليليو بعد ٣٥٠ سنة والمقال بقلم أحمد بهاء الدين وجاء فيه قوله « كان هذا الخبر أهم وأطرف أخبار الشهر الذى مضى • فقد قرر الفاتيكان «القيادة الروحية» للعالم الكاثوليكى المسيحى أن يعيد محاكمة الرجل الذى قال ان الأرض تدور حول الشمس • وذلك تمهيدا لرد اعتباره اليه وذلك عن طريق اصدار حكم جديد يلغى الحكم السابق الذى صدر بادانته وتجريمه منذ ثلاثمائة وخمسين من السنين والقصة القديمة معروفة وهى احدى أشهر صفحات الصراع الطويل بين العقل الانسانى وبين قوى القهر والتسلط• ففى القرن السادس عشر وأوروبا تتهيأ للخروج من ظلام العصور الوسطى الى أنوار عصر النهضة ، ظهر عالمان هما أكبر وأهم علماء الفلك والعلوم الرياضية • كوبرنيك فى بولندا وجاليليو فى ايطاليا وكان الأول هو الأسبق زمنا بوقت قصير وكان قد درس اللاهوت والرياضيات ومات سنة ١٥٤٣ •

ويقول المؤرخون ان هناك من الفلاسفة من قالوا منذ القرن الثالث الميلادى ان الشمس وليس الأرض هى مركز الكون، ولكن هذه الآراء تم كبحها تحت سطوة السنوات الأولى لسلطة الكنيسة الرسمية • وبعد دراسة وسفر ودرس توصل كوبرنيك الى أن الأرض ليست ثابتة ولكنها تدور حول الشمس وكتب بحثا هاما عن ذلك كان الأول من نوعه ، ولكنه عندما أراد نشره لم يجد مطبعة تطبعه وكانت الكنيسة ترفض نشر مثل هذا الكلام الذى لم يرد نص يؤيده في الأناجيل كلها الا أنه تمكن من نشر بحثه أخيرا قبل وفاته بشهور وسمى عمله هذا باسم الثورة الكوبرنيكية لأنه قلب تصور الانسان للكون المحيط به رأسا على عقب وان كانت الفكرة ظل ينقصها الانتشار وتنقصها الأدلة عليهـا •

وفى وقت لاحق له بفترة زمنية قصيرة ظهر عالم آخر فى ايطاليا كتب له أن يكون أهم شأنا وهو جاليليو جاليلى الذى ولد سنة ١٥٦٤ فى مدينة بيزا المشهورة ببرجها المائل وعاش حتى قارب الثمانين وكانت صناعة التلسكوب قد بدأت تظهر بطريقة بدائية ولكن جاليليو كان موهبة فكرية وعلمية هائلة فاستطاع أن يصنع أول تلسكوب انطوى على قفزة علمية هائلة واشتهر به وقتها فى أنحاء أوروبا جميعا واعتبر من ذلك الوقت وحتى الآن أبو الميكانيكا الحديثة والعلوم التجريبية فى اكتشاف قوانين

الحركة والجاذبية ... الخ وكان كذلك أول من استخدم المنطق الرياضى فى تحليل الأشياء بدلا من المنطق الأرسطى . وقد نشر بحوثا متعددة فى ميادين شتى وأحرز شهرة عظيمة فى عصره كما أنه اكتشف عددا من الأجرام السماوية التى كانت مجهولة كالزهرة والمشترى واكتشف أن وجه القمر مجعد وليس ناعما أملس كما يبدو للعين المجردة ولكنه فى سنة ١٦١٠ ميلادية أصدر أهم أبحاثه التى برهن فيها بشكل حاسم ونهائى على أن الأرض تدور حول الشمس وليست ثابتة فى مكانها . وقد أحدث هـذا الكشف ضجة هائلة وكان جاليليو يمتلك أسلوبا أدبيا جديدا وقدرة على تبسيط أعقد الأمور العلمية وبالتالى لم يقتصر بحثه على أهل الفلك وحدهم ولكنه وصل الى الناس كافة الذين أقبلوا عليه باهتمام .

ومرة أخرى اصطدم جاليلو مثل زميله كوبرنيك بالقيود التى وضعها رجال الدين هناك على الفكر فى القرون الوسطى وعدم اعترافهم بالعلوم بل ورفضهم أساسا لعلوم الرياضيات بالذات وأخذهم بمبدأ أن ما لم يأت به نص فى الانجيل فهو كاذب وغير قابل للبحث . فكان عصر العقل يخوض أول معاركه الكبرى مع عصر الجمود وضيق الأفق ورغبة رجال الكنيسة فى استمرار احتكارهم للمعرفة وبالتالى رفضهم تقبل أى معـارف جديدة مهما قامت عليها براهين ، وكان هناك رجال الكنيسة الجامدون

الذين لجأوا أثناء صراع الكاثوليكية مع البروستانتية فى ذلك الوقت لقهر كل فكر علمى جديد وكانت لهؤلاء الغلبة فأغلقوا الباب وصمموا على محاكمة جاليليو مادام مصمما على آرائه .

وبالفعل اقتيد جاليليو وهو فى شيخوخته الى محكمة التفتيش وهناك كان عليه اما أن يعلن أنه مخطىء ويتوب عن آرائه واما أن يواجه أبشع أنواع التعذيب وأعلن جاليليو فى المحكمة أنه مذنب وأنه مخطىء وان اكتشافاته غير صحيحة وأنها منافية للايمان الى آخر ما هو معروف .

وبالتأكيد كانت المحكمة تعرف فى ضميرها أنه انما يسايرهم ولذلك لم يحكموا ببراءته ولكنهم حكموا بادانته واكتفوا بتحديد اقامته فى منزل فى قرية فلورنسا بعيدا عن روما مدى الحياة حتى يستطيع تأكيد توبته عما قال ، وتقول بعض الروايات انه خرج من قاعة المحكمة وهو يتمتم للجندى القابض عليه قائلا « ومع ذلك فان الأرض تدور » وعاش جاليليو فى الأقامة الجبرية ثمانى سنوات فقد خلالها بصره ثم مات دون أن يرى نور الحرية ، واستمرت الكنيسة متسلطة على حرية العقل والعلم زمنا ولكن الأرض كما قال جاليليو للسجان ظلت تدور لم تتوقف عن الدوران ، ومع الزمن صارت نظرية جاليليو هى الحقيقة المسلم بها ، وكان فى الفاتيكان منذ قرون وظيفة على شاغلها أن

يطارد الهرطقة والهراطقة اينما كانوا ، وفى حوالى ١٨٠٠ م على عهد نابليون بدأت حملة من بعض رجال الكنيسة للمطالبةباعادة النظر فى الحكم الصادر على جاليليو سنة ١٦٣٣ ولكن البابوات والكرادلة كانوا غير متحمسين لفكرة اعتراف الكنيسة بخطأ ارتكبته ، وأرادوا الاكتفاء بأن خطأ الكنيسة قد نسى وصارت نظرية جاليليو تدرس فى مدارس العالم كلها .. ولكن بعض الرهبان يحركون اعادة اعتبار جاليليو حتى وصلت حملتهم الى يد راهب معاصر اسمه الأب دوبارك وفى وجود بابا بولندى من موطن كوبرنيك أكبر اسم فى حياة بولندا ، وأعلن البابا الحالى منذ أسابيع قليلة قراره باعادة فتح ملف جاليليو والنظر فى قضيته من جديد بعد ثلاثة قرون ، وقال المؤيدون عن البابا أنه أراد أن يزيل من تاريخ الكنيسة قصة من القصص التى جعلت الكنيسة رمزا لمقاومة الحرية الفعلية والفكرية . ان القضية لم تعد لها أهمية لأن حكم محكمة التفتيش لم يمنع الأرض من الدوران ، ولكن الرمز الذى تنطوى عليه هذه القصة هام بالنسبة لحياة الشعوب ، فالذين يضعون الدين فى مواجهة حرية العقل والعلم يرتكبون خطأ فى حق الدين وحق الانسانية فى نفس الوقت . فان الدين نزل ليعلم الناس القيم العليا التى لا تستقيم بدونها حياة كريمة ولم يطلب من الانسان أن يغمض عينه ويغلق عقله ، والقرآن الكريم بالذات يحض على القراءة والفكر والتأمل وقال بشكل بسيط واضح انه لا يستوى الذين يعلمون

والذين لا يعلمون • وكل دعوة تشـل حرية الانسـان فى العلم ، خطأ لأنها دعوة روح الدين وهى دعوة الى الاستبداد والتحصن بالجهل والتخلف وهى دعوة ضد منطق الحياة ، ذلك أن الأرض كما قال جاليليو ستظل تدور وتدور » اهـ•

وبعد فاننى أريد بعد هذا القدر من الكلام عن الأرض أن أنوه بمقال فى مجلة العلم القاهرية عدد نوفمبر ١٩٨٠ تحت عنوان « هل عرفنا كل شىء عن الأرض » للباحث الدكتور رشدى عازر رئيس الطبيعة الفلكية بمعهد الأرصاد فقد جاء فى هـذا المقال أن ثالث عضو فى العائلة الشمسية له مكانة خاصـة فى اهتماماتنا منذ فجر الحضارة ، وهذا طبيعى •• حيث أن هذا العضو هو الأرض التى نعيش عليها •• أى عالمنا وبيتنا •

ففى العصور الأولى كان من الصعب أن نتحقق ـ بأى طريق ملحوظ ـ بأن أرضنا مجرد كوكب ضمن كواكب المجموعة الشمسية التسعة • ولقد كان اعتقـاد القدماء حتى القـرن الخامس عشر الميلادى تقريبـا بأن الأرض يجب أن تكون هى مركز الكون ، بالاضافة الى أن الأرض مسطحة • وهذا الاعتقاد الأخير قـام بتصـحيحه الفيلسـوف الاغريقى « ارتو ثينيز » الذى حـدد بدقـة ملحـوظة حجـم الـكرة الأرضـية وفى الحقيقـة فان الأرض ليسـت كـروية تمامـا ، وانمـا منبعجة قليلا عند خط الاستواء ، وبالتالى فهى مفلطحة بعض

الشيء عند القطبين ، وهذا نتيجة دوران الأرض حول محورها ، ولذا فان شكل الأرض يشبه برتقالة مفرطحة قليلا من أعلى ومن أسفل • وعلى العموم فان الفرق بين قطرى الأرض عند القطبين وخط الاستواء يصل الى أربعين كيلو متر فقط • وهذا ليس بكثير — اذا قورن بمتوسط طول قطر الأرض وهو ١٢٥٠٠ كيلو متر • أما فى حالة كوكب المشترى وزحل الاقل كثافة من كثافة الأرض والأسرع دورانا حول محورهما ، فانه من السهل — باستخدام تلسكوب صغير — مشاهدة التفرطح عند القطبين بوضوح •

ان الأرض كوكب عادى — حيث انه أكبر من كل من كوكب عطارد والمريخ ، وفى نفس الحجم لكوكب الزهرة ، واصغر كثيرا من الكواكب العمالقة مثل المشترى وزحل • أما مسار الأرض حول الشمس فهو دائرى تقريبا ، ومتوسط بعد الأرض عن الشمس هو ٩٣ مليون ميل • والمسافة بين الشمس والأرض عندما تكون فى أقرب وابعد نقطة من الشمس ، لا يزيد الفرق بينهما على ٢ مليون ميل فقط ، وبالتالى فان سرعة الأرض فى مسارها حول الشمس تساوى ١٨٫٥ ميل فى الثانية أى ٦٦٦٠٠ ستة وستون الف وستمائة ميل فى الساعة فى المتوسط • وتكون الأرض اسرع من هذا عندما تكون فى اقرب نقطة من الشمس ، وأبطأ قليلا عند أبعد نقطة منها • ومن الغريب

حقا أن ينعكس هـذا فى عالمنا اليـوم الذى اتسـم بجنون السرعة ، وان الطبيعة قد فاقت تماما جميع مجهوداتنا بدون أن نلاحظ بأننا ندور حول انفسنا وندور حول الشمس !! ••

وبطريقة شاذة بعض الشىء ، فان الصيف ــ فى نصف الكرة الأرضية الشمالى ــ يحدث عندما تكون الأرض قريبة من ابعد نقطة ــ فى مدارها ــ من الشمس ، أى عندما تكون على بعد ٩٤٫٦ مليون ميل تقريبا • وهذا ناتج من أن محـور دوران الأرض ليس عموديا على مستوى مدارها حول الشمس، بل يميل بزاوية قدرها ٢٣٫٥° (درجة) • وفى أثناء الصيف فى نصف الكرة الشمالى ، يكون القطب الشمالى مائلا نحو الشمس، وبعد ستة شهور يكون الشتاء فى نصف الكرة الشمالى ، ويكون صيفا فى نصف الكرة الجنوبى ، وفى هذا الوقت يكون القطب الجنوبى مائلا نحو الشمس ، ويلاحظ أن مدة فصل الصيف فى نصف الكرة الجنوبى تكون قصيرة بعض الشىء مع الارتفاع فى درجة الحرارة وكذا مدة فصل الشـتاء هناك أطول مع شـدة البرودة ، ولكن هذا التأثير ليس بكبير حيث أن العوامل الجغرافية على الكرة الأرضية تقلل من هذا التأثير •

# الشمس وكيف تجرى ؟

لقد حان وقت الانتقال من الحديث عن الأرض وأحوالها الى الحديث عن الشمس وأحوالها،فان جماعة من هؤلاء ناسين أو متناسين مقالة نبى الاسلام «من قالها ــ أى كلمة الكفر لأخيه فقد باء بها» تصوروا مفهوما خاطئا لحركة الشمس وجريانها[1] ، وأرادوا فرضه على الناس بسيف التكفير ، فمن لم يقل بحركتها وجريانها على حسب تصورهم فهو كافر،لانه أنكر معلوما من الدين بالضرورة ، ونصا صريحا جاء فى القرآن فى قوله تعالى **«والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم»** لم يفهموا من جريانها الا أن الأرض ساكنة والشمس تجرى فوقها من الشرق الى الغرب، وكفى من طلوعها الى غروبها،وربما تصوروا أنها تكون واقفة ليلا مادام جريانها لا يكون الا سحابة النهار ، وربما تصوروا ان يكون لكل نهار شمس تجرى جريانها وتؤدى دورها ثم تذهب ويأتى

---

(1) هو نفس التصور السابق ذكره عنهم ، الارض واقفة فى مكانها وهى مركز الكون والشمس تلف حولها أو فوقها وتجرى من الشرق الى الغرب وكفى .

غيرها فى النهار التالى شمس أخرى ، وربما بشىء من الحذر والحيطة يقولون انها بعد غروبها وذهاب سحابة النهار تكون شيئا مسكوتا عنه والله أعلم بحالها ، والسؤال عن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار • وقد واجه الامام ابو حنيفة النعمان فى درسه شيئا كهذا فقد كان يجلس أمامه شيخ مهيب فى ملبسه ومنظره ، وكان أبو حنيفة يخجل أن يمد رجله أمامه لتأخذ راحتها ، وهو جالس لبضع ساعات فى درسه ، وبعد وقت طال أو قصر تنحنح الشيخ المهيب ، وقال للامام : هل هذا القمر الذى طلع بالأمس ورأيناه وأثبتنا به الصيام هو قمر جديد أو هو قمر الشهر الماضى ، فما كان من أبى حنيفة الا أن تنفس الصعداء ، وقال لقد آن لأبى حنيفة أن يمد رجله فمدها وأخذ راحته • ولكن انصافا لهؤلاء نقول لهم انا معكم فى أن الشمس تجرى لأن القرآن صرح بهذا ولكن الخلاف فى تحديد معنى جريها وتحديد مفهومه وواقعه تحديدا يتناسب مع الحقيقة الواقعة الثابتة بالأدلة العقلية ولا يتنافى مع النصوص النقلية ، وما أشبه هذا بلفظ الاستواء فى قوله تعالى «**الرحمن على العرش استوى**» فان مالكا سئل عن كيفيته ومعناه فأجاب بأن الاستواء معلوم والكيف مجهول فى وجهة نظر الامام مالك، فانه لا يستطيع مسلم أن ينكر الاستواء مادام قد ورد به النص الصريح،لكن المسلمين يستطيعون وقد حصل أن يختلفوا فى كيفية هذا الاستواء وتحديد مفهومه ومعناه والمراد به انطلاقا من قوله تعالى « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** » وقد افترق الناس فى فهم الاستواء وما يزالون يختلفون وافترقوا الى

سلف وخلف وغير ذلك ، وفى مسألة جريان الشمس الوارد فى كلام الله نرى أنه من الخطأ انزاله على جريانه سـحابة النهار من المشرق الى المغرب فقد سبق بيان ان الليل والنهار ناشئان عن حركة الأرض ودورانها حول نفسها فى مواجهة الشمس وحولها وليس ذلك انكارا لجريان الشمس الوارد به النص القرآنى ولكنه انكار للجريان على ما يفهم هؤلاء ويبنونه على قول سبق بيان خطئه وهو أن الأرض ساكنة والشمس هى المتحركة والجارية نهارا على وجه الأرض الواقفة •

ونحن اذا رجعنـا الى أقـوال المفسرين فى شرح جريان الشمس وجدنا بعضهم وهو مجاهد التابعى تلميذ ابن عباس يرى أنها تجرى حول نفسها كالرحى أو كالمروحة فى السـقف ويستدل على ذلك باستدلال لغوى فى شرح الآية الاخرى القائلة « **الشمس والقمر بحسبان** » **فيقول الحسبان هو عمود الرحى** الذى تلف حوله فيجمع بين الحسبان وبين الجريان بهذه الطريقة، راجع صحيح البخارى كتاب بدء الخلق•والرأى الاخر يقـول بحسبان يعنى بحساب ، ثم نجد بعضا آخر من المفسرين يقول انها تجرى فى فلكها ومنازلها من أول العام الى آخره والشمس تجرى لمستقر لها أى لحد مؤقت لها وتنتهى اليه من فلكها ، وقيل مستقرها وقوفها وقتكل زوال بدليلوقوف الظل، وقيل مستقرها يومالقيامة حين تكور(١) وفى الحديثمستقرها تحتالعرشتسجد كل ليلة بعد غروبها كما ورد فى الحديث ، وقرىء لا مستقر لها

---

(١) اخذا من قوله تعالى فى احوال يوم القيامة « اذا الشمس كورت » ولحظة الزوال واستقرار الشمس فيها لا تكاد تدرك كما فى حديث لا • نعم •

لا تستقر عن جريانها قاله ابن جزى فى تفسيره التسهيل • ولا مانع عندى أن يكون المراد هو جريانها سحابة النهار من المشرق الى المغرب على ارادة أن هذا الجرى انما هو بحسب رأى العين فقط فالعين تراها هكذا انها تجرى ولكن الحقيقة ان الأرض هى التى تدور حول نفسها فيرى سكانها الشمس لأول طلوعها ثم تدور الأرض وتدور حتى تختفى الشمس عن أنظار الناس فالحالة الأولى هى الشروق والثانية هى الغروب والشمس جرت بينهما فى رأى العين كما أن الأرض فراش ومهاد فى رأى العين وهى فى الحقيقة كرة وقد جاء رأى العين صراحة فى أقوال المفسرين عند قوله تعالى فى سورة الكهف عن ذى القرنين« **حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة** » و فى قراءة حامية والمعنيان صحيحان لانه كان يقف على آخر اليابسة وامامه محيطات من المياه وحان غروب الشمس وغيابها عن الأرض فرآها تسقط فى المياه التى انعكست عليها أشعة الشمس فصيرتها حمئة أو حامية وذلك كله رأى العين فقط ، لاستحالة ابتلاع المياه لقرص الشمس ، لأن حجم الشمس أكبر من حجم الأرض مليون مره والصغير لا يتسع لابتلاع الكبير[1] • والذى يراجع كتب التفسير حتى ما كان منها مطولا كالرازى والألوسى ، لا يكاد

---

(١) مسالة راى العين لها ذكر وتقرير فى تفسير الالوسى عند تفسير قوله تعالى فى سورة الصافات «ان زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب» آية ٦ فانه بعد ان ذكر ان هذه المصابيح توجد كذلك فى السموات التى فوق السماء الاولى من الثانية وما فوقها قال انها فى راى العين ترى كلها فى السماء الاولى وهذا يكفى لصدق التعبير بالسماء الدنيا والاقتصار عليها . وفى آية اخرى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » سورة الملك آية ٥ .

يخرج منها بشيء محدد مبلور فى معنى جريان الشمس فقد شغلهم البحث فى المستقر عن البحث فى الجرى فى قوله تعالى « **والشمس تجرى لمستقر لها** » ، وان كان بينهما تلازم فاستقرارها عقب جريها وكما لم ينتهوا الى شيء حاسم فى الجرى كذلك لم ينتهوا الى شيء حاسم فى المستقر ، فترددوا بين أنه عند الغروب أو عند انتهاء دورتها فى منازلها أو عند انتهاء أجلها يوم القيامة وكان محور حديثهم وأصله هو الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى ومسلم عن أبى ذر أنه قال له الرسول صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس « أتدرى أين تذهب فقال الله ورسوله أعلم فقال انها تذهب لتسجد تحت العرش وتستأذن فى الطلوع مرة أخرى فيؤذن لها وتوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها بل يقال ارجعى من حيث أتيت فذلك هو طلوع الشمس من مغربها يوم القيامة » وفى رأيى أن هذا الحديث من المتشابه فاما أن يوكل علم ما جاء فيه على الحقيقة لله سبحانه وتعالى على الكيفية التى أرادها وأما أن يؤول ويحمل على معنى أن الشمس فى طلوعها وغروبها وسيرها وحركتها وجريها ونهاية عمرها وجميع أمورها مسخرة لله مذللة « وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى »[1] وسجودها تحت العرش كناية عن ذلك وهذا فى نظرى هو المنهج العلمى السليم الذى يغنى عن الخبط والخلط والشطح الصوفى الذى ذكره الألوسى والرازى عن الصوفية والحكماء والفلاسفة فى قولهم ان الكواكب ذوات نفوس

---

(١) قرآن كريم سورة الزمر الآية ٥ .

ناطقة وهى عاقلة ومدبرة « متعلقين فى هذا الخطأ بجمع العقلاء فى قوله تعالى «**يسبحون**» فى الآية «**وكل فى فلك يسبحون**»[1] والجمع للمذكر العاقل وفى قوله تعالى« **انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين** » ناسين أو متناسين أن الجمع للعاقل جاء على سبيل التشبيه لأن الكواكب فى دقة سيرها ودقة نظامها كأنها تتمتع بعقل العقلاء ويجوز أن يكون جمع العقلاء فى قوله « **انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين**»[2] على اعتبار أن المراد فى نهاية الأمر وواقعه وهم أخوة يوسف وأبوه وأمه من قبيل العقلاء وقد قال الله عنهم فى نهاية قصة يوسف فى سورة يوسف « ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا » وقد وقع فى ظنون كثير من الناس أن القول بدوران الأرض حول الشمس معناه القول بوقوف الشمس وعدم جريها وهذا ظن لا يغنى من الحق شيئا حسبما سبق فى شرح قوله تعالى «**وكل فى فلك يسبحون**» وحسبما يقول كثير من علماء الفلك أن المجموعة كلها متحركة وتجرى نحو برج النسر بسرعة رهيبة فلا تصله الا عند نهاية الدنيا وفنائها وهو المقصود بالمستقر فى قوله تعالى « **والشمس تجرى لمستقر لها** » وهو قريب مما يقوله تعليق الخبراء على منتخب التفسير للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية عند قوله تعالى« **والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** » يقولون بالنص

---

(١) سورة يس آية ٤٠
(٢) سورة يوسف آية ٤

« والشمس هى احدى نجوم السماء وهى كسائر النجوم ولها حركتها الذاتية وهى تتميز عن النجوم الأخرى بقربها من الأرض وبأن لها مجموعة من الكواكب والأقمار والمذنبات والكويكبات تتبعها دائما وتخضع لقوة جاذبيتها حيث تجعلها من حولها فى مدارات متتابعة بيضاوية الشكل وجميع أفراد هذه المجموعة تنتقل مع الشمس خلال حركتها الذاتية والخلاصة : ان الشمس والأرض والقمر وسائر الكواكب والأجرام تجرى فى الفضاء بسرعة محددة وفى اتجاه محدد[1] . ويلاحظ أن الشمس ومجموعتها والنجوم القريبة منها تقع فى سديم عظيم ممتد فى السماء يسمى بسديم المجرة[2] .

كما اتضح أن الشمس وكواكبها والأرض والنجوم تدور بسرعة وفى اتجاه محدود وتبلغ هذه السرعة حوالى ٧٠٠ كيلو متر فى الثانية وتتم دورتها حول المركز فى حوالى ٢٠٠ سنة ضوئية ثم يقول التعليق : وصفوة القول ان الآية الكريمة التى تنص على أن الشمس تجرى لمستقر لها لم يتعرف على معانيها العلماء الا فى أوائل هذا القرن ولا يمكن أن تدرك الشمس القمر لأن كلا منهما يجرى فى أفلاك متوازية والمتوازيان لا يلتقيان

---

(١) يرى كثير من الدارسين الفلكيين ان الكون يكبر ويتسع شيئا فشيئا وكل يوم يؤخذ من قوله تعالى « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » والسماء اسم لكل ما علاك والتوسعة فى الأيجاد والخلق يدخلها هذا المعنى .

(٢) يسميه بعض الشعراء نهر المجرة فيقول :

او ما ترى نهر المجرة سائلا ... منه على طول الجوانب أنهر ؟
فهو نهر تمده أنهر كأنها روافد له ... والنجوم لكثرتها وبريقها
كأنها أمواج متلاطمة ... فوق صفحات المياه

قاعدة هندسية . والقمر خلال دورته حول الأرض ودورة الأرض حول الشمس يمر بمجموعات من النجوم تسمى منازل القمر وفى التربيع الأول من الشهر يظهر القمر كالعرجون القديم كما يقول القرآن الكريم(١) ويقول المرحوم سيد قطب فى تفسيره عن الشمس وجريها وكان المظنون انها ثابتة فى موضعها الذى تدور فيه حول نفسها ولكن عرف أخيرا انها ليست مستقرة فى مكانها انما هى تجرى فى اتجاه واحد فى الفضاء الكونى الهائل بسرعة كبيرة ، والله ربها الخبير بها وبجريانها ومصيرها يقول انها «تجرى لمستقر لها» وهذا المستقر الذى سوف تنتهى اليه لا يعلمه الا هو سبحانه ولا يعلم موعده سواه وحين نتصور أن حجم الشمس يبلغ مليونا مثل حجم أرضنا هذه وان هذه الكتلة الهائلة تتحرك وتجرى فى الفضاء لا يسندها شىء ندرك طرفا من قدرة الله الذى يتصرف فى هذا الوجود فى قوة وعلم وحكمة ثم قال وحركة هذه الاجـــرام فى الفضاء الهائل أشبه بحركة السفينة فى الخضم الفسيح فهى مع ضخامتها لا تزيد على أن تكون نقطة سابحة فى ذلك الفضاء الرهيب وأن الانســـان ليندهش ويعجب وهو ينظـــر الى هذه الملايين التى لا تحصى من النجوم الدوارة والكواكب السيارة متناثرة فى ذلك الفضاء سابحة فى ذلك الخضم والفضاء من حولها فسيح فسيح وأحجامها الضخمة سابحة تائهة فى ذلك الفضاء الفسيح ! . هـ .

---

(١) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » سورة يس ٣٩ ، ٤٠

وفى تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر فى تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة « **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار** » ج ١ ص ١٤٠ • نراه يركز على حركة الشمس الظاهرية بمعنى جريانها فى رأى العين وأن الأرض فى الحقيقة هى التى تدور حول الشمس فيقول ما نصه « انك اذا نظرت الى حركة الشمس الظاهرية من المشرق الى المغرب ألفيت ماكان صبحا عند قوم هونفسه ظهرا أو ليلاعند آخرين فالشمس فى كل لحظة فى شروق وغروب وزوال وضحى ونصف ليل فاليوم بأكمله موجود دائما أبدا وهذا يعرف بأدنى تأمل عند من عرف شيئا ولو قليلا من علوم « الجغرافيا » ثم نراه يقول ما نصه ( واذا نظرنا الى حركة الشمس السنوية بحسب الظاهر وهى تنقلها فى البروج وانها تبتعد تارة وتقرب أخرى منا وجدنا انها تعطى أياما على طول السنة مختلفة باختلاف الأقطار ) ثم يشتد تصريحه بأن الأرض هى التى تجرى حول الشمس فيقول « اليس من العجب العجاب ان الشمس اذا جرت حولها الأرض تنتظم حركتها فترى الصيف عند أهل الشمال يكون شتاء عند أهل الجنوب وترى السنة كلها فى وقت واحد حضرة الصيف والشتاء والربيع والخريف فى وجه الأرض كله كما كان الأمر فى فجر وظهر وعشاء وفى وقت واحد فى مناطق الأرض كلها وان اختلاف الحر والبرد ومنافع النبات والحيوان والانسان والسحاب والمطر والرياح وسائر ما ينفع الانسان كله راجع الى هذا • ثم يقول فى تفسير الجواهر فى تفسير سورة يس صفحة ١٦٨ ج ١٧ ما نصه « **والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** » هذه الحركة الشمسية التى ذكرناها هنا

هى حركة الكرة الأرضية ولكنها منسوبة الى الشمس باعتبار ما يظهر للرائى وهناك حركة أخرى للشمس هى ومجموعتها حول كوكب آخر فالشمس تجرى وأرض تجرى وجرى الأرض حـول الشمس ••• الخ أهـ• الى أن قال فهو سبحـانه قدر حركة الأجرام السماوية بمقادير تناسبها ولم يعط القطارات على الأرض والطيارات سرعة النور مثلا ولا سرعة الكواكب ثم قال فى صفحة ١٩٠ بعد أن رسم صورة دائرة تبين الفصـول الاربعة ( فهذه الدائرة المرسومة أمامـك تحكى الدائرة التى تقطعها الأرض فى حركتها حول الشمس فهو نظام ثابت بحساب لا يتغير وهنا يتجلى للعقـل البشرى الكمال الالهى وتهيـج النفس باعتقاد أن للكون الاها حكيما » • وقد جاء فى مجلة النصر للشئون المعنوية بالقوا ت المسلحة المصرية تحت عنوان مصابيح السماء عدد رمضان سنة ١٤٠٠ هـ قول الكاتب وان الضوء يسير بسرعة ثلاثمائة الف كيلو متر فى الثانية ومعنى هذا ان السنة الضوئية تبلغ ستة ملايين ونصف كيلو مترا ثم أن المجرة التى تضم كوكبنا الأرضى بلغ قطرها حوالى مائة ألف سنة ضوئية ورغم ضخامة حجم الشمس فهى فى الحقيقة مجرد نجم لا يعتد بحجمه بالقياس لغيره وهى تقع على مسافة حوالى ثلاثين الف سنة ضوئية من مركز المجرة وتدور فى مدار خاص بها كل مائتى مليون سنة أثناء دورة المجرة ثم ان الفضاء الذى تقع فيه نجوم المجرة ليس نهاية هذا الكون بل وراءه ملايين الملايين من المجرات الأخرى فتندفع جميعا متباعدة عن بعضها بسرعات خيالية ثم تمتد حدود الكون المرئى بالمجهر مسافة ألفى مليون سنة ضوئية على الأقل فى كل اتجاه وهذا ما أمكن أن يتوصل اليه العلم حتى

الآن ولو كانت هناك عدسات أكبر أو أجهزة أقدر لا اتسع أمامنا الكون أكثر وأكثر أ • هـ •

وقد جاء فى[1] مجلة الوعى الاسلامى عدد نوفمبر ٨٠ فى مقال تحت عنوان «وان من شىء الا يسبح بحمده» للدكتور أحمد شوقى ابراهيم قوله « يقول علم الفلك الحديث ان عدد النجوم فى الفضاء الكونى مثل عدد حبات الرمل فى صحراء مترامية الأطراف • والكون واسع فسيح الى ما لا نهاية نعلمها • فاذا تصورنا صاروخا يسير بسرعة الف كيلو متر فى الثانية الواحدة حول الكون الذى يعرفه علم الفلك • فان هذا الصاروخ يكمل دورته فى ٣٠٠ الف مليون سنة • ولما كان الكون يتسع باستمرار مثل بالون من المطاط ينتفخ شيئا فشيئا فالكون يتسع الى ضعف حجمه بعد حوالى الف مليون سنة وهذه حقيقة اكتشفها علم الفلك بينما سبق القرآن بها فى قوله تعالى« **والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون** » الذاريات ٤٧ وعلى ذلك فان ذلك الصاروخ الذى افترضنا انه يطوف حول الكون الذى يعرفه الانسان سيظل يواصل رحلته فى الفضاء الكونى دون أن يكمل رحلته ودورته ابدأ •

---

(١) وفى مجلة العربى عدد نوفمبر ٨٠ تحت عنوان : « هذا الكون العجيب وهل الدراسات الدقيقة والرصد لمختلف تحركات السدم والكواكب والنجوم انها تتحرك يتمدد بلا حدود » يقول الباحث دكتور عبد الحليم منتصر « أن هذا الكون يتبين من وفق نظام غاية فى الدقة وتوزيعها فى الكون الفسيح غاية النظام » .

وكل الاجرام فى الكون فى حركة مستمرة منذ بدء خلقها الى ما شاء الله لها • واقرب جرم للأرض هو القمر ويبعد عنها بحوالى ربع مليون ميل ويدور حول الأرض فى ٢٩ ونصف يوم والشمس تبعد عن الأرض ٩٣ مليون ميل وتدور حولها الأرض فى سنة كاملة بسرعة أكثر من نصف مليون ميل فى اليوم الواحد وتوجد تسعة كواكب سيارة تطوف حول الشمس بسرعة كبيرة منذ خلقها الله الى ما شاء الله لها ••

أما الشمس فهى أكبر من الأرض بأكثر من مليون مرة وكما ان القمر يسبح فى فلك خاص به والأرض تسبح هى الأخرى فى فلك خاص بها فكذلك الشمس اكتشف حديثا جدا أنها تسبح هى الأخرى وليست ثابتة فهى بدورها تدور حول نفسها وتجرى هى ومجموعتها من الكواكب فى فلك حلزونى حول المجرة • انها حقائق كونية عرفناها حديثا فقط لكن القرآن الكريم ذكرها من أربعة عشر قرنا من الزمن فى سورة يس فى قوله تعالى «**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون**» يس الآية ٤٠ •

وهناك المجرات وهى مجموعة ضخمة من النجوم فى كل مجرة ما يقارب الألف مليون من النجوم وقطر مجرتنا مائة

ألف سنة ضوئية • ويقدر علماء الفلك ان بالكون أو بالجزء من الكون الذى يعرفونه حوالى ٥٠٠ مليون مجرة وتطوف كل هذه المجرات فى الفضاء الفسيح فى دورة كاملة حول مركز طواف لها كل مائتى مليون سنة •

وحركات النجوم تحدث فى منتهى الدقة ولا يتصادم بعضها مع بعض بنظـام وقانون يعجز الانسـان عن وصـف دقته وانضباطه • لكل منها موقع،ومواقع النجوم أمـر على جانب كبير من الأهمية لذلك أقسم الله به فى قوله « **فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم** » الواقعة ٧٥ ، ٧٦ ومن خلال علومنا تبين لنا أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس كما قال القرآن من منذ أربعـة عشر قرنـا من الزمن « **لخلق السـموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » •

وكان الناس وقت نزول القرآن يعتقدون أن الأرض هى مركز الـكون وانها أكبر شىء فيه وهـذا الكون كله يـدور والأرض تدور حول نفسها وحول الشمس • والقمر يدور حول الأرض•والشمس تدور حولنفسها وتطوفحول المجرة والمجرة بكل ما تحتوى من آلاف الملايين من النجوم تطوف حول نفسها • والمجرات كلها تطوف حول مركز طواف لها فى الفضاء الكونى الذى لا نعلم له نهاية ••

وقد جاء فى جريدة الأهـرام ١٩٨٠/١١/٢٤ فيما تنشره عن واشنطن من الرسائل العلمية قولها « من على ارتفاع مليون ميل من الأرض قامت سفينة الفضاء فوياجير ١ بمهمتها التى انتهت منذ أيام ثم بدأت تنطلق الى الفضاء غير المرئى والمجهول للعلماء حاملة رسائل بكل اللغات الأساسية ومنها اللغة العربية الى أى كائنات عاقلة قد تلتقى بها فى الفضاء » والمقال طويل وما ذكرناه هنا كالعنوان له ..

وفى كتاب «أسئلة حرجة» للاستاذ عبدالرزاق نوفل ص٦٢ قوله « ان الأرض بما عليها تطوف وتسبح والأرض بما عليها من انسان وشجر ودواب هى وحدة فى مجموعة شمسية كلها تسبح وتطوف بحيث يشمل الوجود كله حركة تسبيح وطواف».(١)

---

(١) فبينما هى فى حركة سبح فهى فى حركة تسبيح لله فهى سابحة ومسبحة والله يقول « وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » سورة الاسراء آية ٤٤ .

ومادة التسبيح راجعة فيما يقول علماء اللغة الى مادة السبح .

# خاتمة

فنون الكلام والقول فى القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة بحسب المعانى والموضوعات التى يساق فيها ولها الكلام • فمنها نوع خاص بالقصص القرآنى ويقع فى نحو ألف ونصف من الآيات الكريمة أ ويزيد • وهو يتعلق بقصص الأنبياءمن منذ فجر الخليقة الى رسالة خاتم النبيين • ومنها نوع يتعلق بالاحكام الشرعية العملية والفرعية كالصلاة والزكاة والحج والصيام وأحكام الأسرة والمعاملات المالية • ويقع فى نحو نصف ألف من الآيات القرآنية ، ومنها نوع يتعلق بالعقائد المتعلقة بوجود الله وصفاته واليوم الآخر وأحواله وما يتبع ذلك من الترغيب والترهيب ، ومنها ما يتعلق بالظواهر الكونية والمخلوقات المادية المعروضة على الأنظار فى الأرض والسماء وسائر المخلوقات والكائنات ، وهى تبلغ نحو نصف الالف من الآيات فى كتاب الله، وفى هذا النوع الأخير من آيات الكتاب الكريم نجد زيادة توجيه للناس الى النظر والتأمل فى اسرار الكون ودقائقه وعجائب نظمه • ونجد أن هذا هو الباب الذى دخل منه علماء الكونيات

والعلوم المادية للبحث فى كثير من الآيات القرآنية ودراستها لبيان موافقة ماأشارت اليه وتتضمنه من الحقائق والمعارف موافقة تامة لما توصل اليه الباحثون والدارسون فى العصور الاخيرة من الحقائق العلمية الدقيقة فى شتى فروع المعرفة الانسانية والتى لم تكن معروفة فى عصر نزول القرآن فيدل ذلك على أن القرآن ليس من كلام البشر ولكنه كلام العليم الحكيم • وبسبب شيوع هذه الظاهرة اليوم فى تفسير القرآن الكريم والاحتكاك بما تفيده آياته من المعانى على ضوء مقررات العلوم الحديثة من طب وفلك وهندسة وغير ذلك ، نشأ ما يسمى اليوم بالتفسير العلمى للقرآن أو الاعجاز العلمى للقرآن ، الذى رأينا بعض نماذج منه فيما سبق أن عالجناه من بعض الموضوعات فى حقائق الأرض والجبال والشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك والناس تختلف أنظارهم فى هذا الصنيع فبعضهم يفتح الباب فيه على مصراعيه ويتوسع وربما تزيد وتكلف وحمل الالفاظ العربية والقرآنية مالا تريد أن تتحمله وبعضهم يتشاءم ويتطير منه ويتوجس الخيفة من ربط عجلة القرآن بأبحاث ونظريات تتبدل وتتغير يوما بعد آخر فيعود هذا على القرآن بالقيل والقال ويرى شجب هذا العمل وسد بابه جملة وتفصيلا • والرأى الذى أراه أن الحقائق العلمية الحديثة والثابتة والتى لا مجال فيها للتراجع يجب أن تكون فى خدمة النص القرآنى وبيان حكمة التشريع فيه فيما نهى عنه أو أمر به ، الشىء الذى يعتبر اثراء لتفسير القرآن على ضوء المعارف والمدارك الانسانية الجديدة الامر الذى بواسطته تتسع دائرة الدلالات العلمية التى يدل عليها النص القرآنى فى اطار سلامة اللغة

العربية والمبادىء الدينية الاساسية أما التزيد فى هذا الباب للاغراب والادهاش مع التكلف ولى أعناق الالفاظ العربية الى معان لا تريد أن تتوجه اليها فذلك أثمه أكبر من نفعه والقرآن فى غنى عنه والأمر يحتاج الى تفصيل وزيادة وبيان لا يتسع له المقام والمقال ٠

« والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »

# الفهرس